وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون – تيارت–
كلية والاداب واللغات
قسم: اللغة والأدب العربي

القيم الأخلاقية في شعر أبي نواس

مذكرة تخرج مقدّمة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها

تخصص: أدب حديث ومعاصر

من إعداد الطالبة:
– غالم خديجة
– بهلول خاليدة

تحت إشراف الأستاذ:
د. مداني علي

الاستاذ	الرتبة	الصفة
حاج علي ليلى	أستاذ محاضر –ب–	رئيس اللجنة
مداني علي	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا
بولخراص محمد	أستاذ التعليم العالي	مناقشا

السنة الجامعية: 1443هـ/1444هـ

2022م/2023م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله وحده والصلاة على من لا نبي بعده

الحمد لله الذي منحنا التوفيق والسداد لإكمال هذا العمل المتواضع، كل الشكر والتقدير إلى أساتذتنا الكرام الذين رافقونا في مشوارنا الدراسي، كل الشكر لأستاذنا المشرف "**د. علي مداني**" على قبوله الإشراف علينا، نشكر لجنة المناقشة وكل الإحترام والتقدير إلى من حثنا ووجهنا لإتمام عملنا.

إهـــــــــداء

الحمد لله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله ومن أوفى.

الحمد لله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا هذه ثمرة الجهد والنجاح بفضله تعالى نهدي هذا العمل متواضع إلى كل من العائلة الكريمة والأصدقاء.

إلى كل من كان لهم أثر جميل على حياتنا.

خاليدة/خديجة.

مـــقدمـــة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لاإله إلا الله وأشهد ان محمداً عبده ورسوله، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم القيامة.

أما بعد:

يعد العصر العباسي حلقة رئيسية في تاريخ العرب وحضارته، وقد تعددت فيه المعارف والعلوم وتلاقت الثقافات وتلاقحت ونضجت العلوم العربية وتأصلت، لينبثق ذلك المزيج الغريب في شخص فريد من نوعه كان حلقة وصل بين المتقدمين والمحدثين، إنه " الحسن بن هانئ"أبونواس علم على رأسه نار عرف بخمرياته فاخذ النقاد والأدباء عنه الشيء الكثير، ونقلت أخباره بين مسرف ومقتصد وهناك جانب آخر من شعره لم تسلط عليه الأضواء ألا وهو جانب الزهد في أخريات حياته .

وعلى الرغم من كثرت الدراسات حوله إلا أنه مازلت هناك جوانب منه في حاجة إلى الدراسة لكشف ما يكتنفه من غموض ونفض ما تراكم من غبار الزمن على هذه الكنوز الثرية كجانب القيم الأخلاقية التي لم تلق إهتماما واسعا من الدارسين والباحثين .

إن شعر أبي نواس له قيمته الأدبية والأخلاقية إذ لم يهمل ذكراه مع مجونه كبار الأدباء وعظماء الشعراء فبسط عليه الكلام، وذلك ما يعكس لنا جميعا صورة ذلك المجتمع الذي كان يعج بالأخلاق المتباينة

والقيم المتنوعة مما يعطي الباحث قدرة على اِستعاب حقيقة ذلك المجتمع ليتعرف على مكوناته من الأفكار الوافدة والثقافات الأجنبية والآراء الناتجة.

والشاعر أبي نواس من الشعراء الذين زاوجوا بين المجون والزهد ومن هذا المنطلق حددنا عنوان مذكرتنا :"بالقيم الأخلاقية في شعر أبي نواس" .

وجاء سبب إختيارنا لهذا الموضوع تلبية لرغبة ذاتية كون أبي نواس شخصية عاشت تجربتين متناقضتين معا (الزهد/المجون) وهذا ما أثار فضولنا للبحث فيه، وأخرى موضوعية دفعتنا لقراءة ماجادت به قريحته من شعر، ولأنه أنتج لنا فنا شعريا لا نظير له تاركا بصمته في سجل القدامي والمحدثين .

وقد تبادرت إلى أذهاننا مجموعة من الأسئلة يمكن تلخيصها في أهم النقاط :

- ✓ ما هي القيم الأخلاقية التي تعرض لها أبو نواس في شعره ؟
- ✓ ما خصائص الكتابة الفنية في شعر أبي نواس ، وكيف أسهمت في إعطاء دلالات للنص ؟

وللإجابة على هذه الأسئلة قدمنا هذه الدراسة في خطة بحثية تتمثل في : مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة .

حيث تناولنا في المدخل البيئة وأثرها على أبي نواس.

أما الفصل الأول فعنون بـ: القيم الأخلاقية عند أبي نواس بين التنظير والإجراء بداية قدمنا تعريفا للقيم والأخلاق ويشمل هذا الفصل ثلاثة مباحث جاء الأول موسوما بـ " قيمة العفو " وذكرنا نماذج من

شعره تجسد هذه القيمة أما المبحث الثاني المعنون بـ "قيمة الأخوة والصداقة" و المبحث الثالث عن" قيمة الكرم ".

أما الفصل الثاني كان تطبيقيا تحت عنوان " الخصائص الفنية في شعر أبي نواس " ويشمل هذا الفصل ثلاثة مباحث، جاء الأول موسوما "بالإيقاع "قدمنا تعريفا للإيقاع والموسيقى.

أما المبحث الثاني تطرقنا إلى "المعجم الشعري "لأبي نواس وختمنا الفصل بمبحث عنوناه "بالصورة الشعرية "، حيث قدمنا تعريفات للصورة مع ذكر نماذج شعرية.

وأنهينا بحثنا بخاتمة تطرقنا فيها إلى مجموعة من النقاط إستخلصناها من مباحث مذكرتنا، وملخص شامل لما جاء في الدراسة.

والمنهج الذي اتبعناه الوصفي التحليلي وذلك بعرض نماذج من شعره واستخراج القيم منها وشرحها، معتمدين على جملة من المصادر والمراجع نذكر منها :

عروة عمر "الشعر العباسي وأبرز اتجاهاته وأعلامه"، ابن منظور "أخبار أبي نواس، تاريخه، نوادره، شعره"، جابر عصفور "الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب".

أما الصعوبات التي واجهتنا في دراستنا غزارة المادة العلمية وعدم قدرتنا على الإلمام بها كلها.

وفي الأخير نتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذنا الفاضل "مداني علي"، ونتمنى أن يكون عملنا هذا قد نال منكم القبول والإعجاب، راجين من الله عز وجل التوفيق والسداد.

" وآخر دعاوانا أن الحمد لله رب العالمين"

مدخل:

البيئة وأثرها على أبي نواس

تمهيد :

بقيام الدولة العباسية شهد المجتمع العباسي تغيرا جذريا في مختلف مناحي الحياة وجذورها السياسية والإجتماعية والفكرية، حيث كان الإنفتاح على الحضارات كبيرا فازدهرت معارفها وتعددت مشاربها وأضحت العادات والتقاليد تنمو وتتطور، والجدير بالذكر أن لشعر نصيب من هذا حتى أنه لم يعد وليد الطبع البدوي الفصيح، بل أخذ ينبع من قريحة مدنية، ومع بروز عدد من شعراء المجون والزندقة وعلى رأسهم أبي نواس، وهو من أهم ملوك الكلام وأكبر فرسان البيان وفحول البلاغة وأئمة الفصاحة.

1. تأثير الحياة السياسة والإجتماعية على حياة و شعر أبي نواس :

أ) الحياة السياسية:

"لكي تستطيع فهم الحياة السياسة وتأثيرها على الشعراء يجدر بنا الإشارة إلى العصر العباسي وما رافق مسيرته من تطور وتغير وإنفتاح وتجديد في الأفكار التي طرأت عليه وماسبقه من صراعات تزامنت وسقوط الدولة الأموية وما واكب ذلك من توازن وخطط ومكان أوقعت بالدولة الأموية، وكذلك الصراع بين العباسين والعلويين على الحكم والخلافة، ولم تلبث سياسة الأمويين أن أغضبت طوائف كثيرة من العرب والموالي على السواء"[1]، وقد كان لها تأثير على الشعراء وظهر ذلك جليا في أشعارهم وتذكر على سبيل المثال لا الحصر أبي نواس.

[1] عروة عمر، الشعر العباسي وأبرز إتجاهاته وأعلامه – دروس – ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 2010م، ص8.

"إن شعر أبي نواس من هذا النمط يدل بما لا يدع مجالا لشك على خضوعه خضوعا تاما لمبادئ حزب الموالي وقد نفذ سياسته بدقة في إحدى نواحيها"[1]، "ومن ذلك إتخاذه جانب تمجيد الفرس ومدح نوع حياتهم الراقية ووصف ما بها من سمو وجمال و بهاء وتحقير العرب وهجاء معيشتهم الجافية الغليظة ووصف ما بها من جذب وفقر ودناءة وقمع بحيث يقول"[2]:

إِذَا مَا تَمِيمِي أَتَاكَ مُفَاخِرًا فَقلْ عدَا عَن ذَا كَيف أَكْلُكَ لِضَبِ

تَفَاخَرَ أَبْناءُ الملُوكِ سَفاهَةً وَبَوْلُكَ يَجرِي فَوقَ سَاقِك وَ الكعب+

ولقد كان لسياسة الأمويين ردة فعل عند العرب متمثلة في ثورات إنتهجت طريق العنف ضد بني أمية، غير أن الأمويين تصدو أغلبها فكانوا كلما قضوا على ثورة و قتلوا منها مقتلة عظيمة هبت ثورة ثانية [3]، مما أدى إلى ضعفها وسقوط حكمها، فسارع بنو العباس إلى إنتهاز الفرصة واستغلوا تلك القوى الجبارة في شرق البلاد الإسلامية وفي إقليم خرستان بالذات وفي سنة 132 هـ إستلم بنو العباس القيادة بمساعدة مواليهم من الفرس وإستطاعو القضاء على أركان بني أمية وسيطروا على أيدي التتار سنة 656 هـ. "ولقد مرت الخلافة العباسية بأربعة أطوار:

[1] محمد مصطفى هدارة، إتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني، دار المعارف، ملتزم الطبع والنشر، القاهرة، د.ط، 1963، ص406.

[2] عروة عمر، الشعر العباسي وأبرز إتجاهاته وأعلامه –دروس–، ص124.

[3] عروة عمر، مرجع سابق ، ص 9.

- **الطور الأول**: بدأ بقيام الدولة سنة 132 إلى خلافة المتوكل وما ميز خلفاء هذا الطور اليقضة والحذر والدهاء.
- **الطور الثاني**: وبدأ بإنتقال السيادة للأتراك الذين نالوا إعجاب المعتصم بعد أن فقد الثقة بالعرب وأضحى خلفاء بني العباس في هذا الطور العربة في أيدي الأتراك.
- **الطور الثالث**: بدأ بإنتقال السيادة إلى عنصر آخر غير العرب والترك إلى بنى بويه إلى الذين أطاعتهم رجال الدولة بالإتفاق".[1]
- **الطور الرابع**: "وفيه كانت السلطة لسلاجقة"[2]، "وفي السياسة إحتدم النزاع بين العرب و الأعاجم ولا سيما الفرس، فكان من ناحية المتحزبون للعروبة، ومن أخرى أنصار الشعوبية "[3]، ولا شك في أن أبانواس قد ذكر نزعته الشعوبية وحبه للحضارة والمنطلقات المتمثلة في السخرية والإستهزاء من بداوة العرب ومقارنة ذلك بما عند الفرس من ترف وأبهة. وهناك فئة من الدراسيين انتقدوا أبا نواس في شعوبيته في إعتقادهم أنه يقارن بين وضعين وعصرين أو حضارتين (بين البادية وحضارة الحضر) ومن هذه الفكرة راح يتصور نمط قصيدة جديدة كقوله ":

قُلْ لِمن يَبْكِي على رَسْمِ دَرَس وَاقفًا مَاضَّرَ لَوْ جَلسَ

[1] إبن طباطبا محمد بن علي الفخري ، الأدب السلطانية و الدول الإسلامية ، مطبعة الموسوعات ،مصر ،دط،1317هـ،1899م،ص 205..

[2] ينظر: عروة عمر، الشعر العباسي وأبرز إتجاهاته و أعلامه –دروس–، ص.11/10.

[3] حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، منفى ومزبدة، دب ن، ط 2، 1953، ص 405.

"بينما كان أبو نواس ذا عرقٍ فارسي أو بالأحرى كان مغمور النسب لا يقيده إيثار عرقي، وليس له من دافع على التفضيل بين حزب وحزب إلا مايبديه كل منهما من مغريات، وكان الأعاجم ولاسيما الفرس يبيحون من الحريات ومواقف الترف واللهو والفن ما لا مثيل له في العقلية العربية".[1]

"وقد قسمت قصائد أبي نواس وفيها صنفين، ويتألف الصنف الأول من القصائد السياسية يتجلى ميله الفارسي وقلة إعتداده بالقبائل العربية بينما إستهل الصنف الثاني بقصائدة الخمرية وشغفه بالحياة الجديدة الواقعية الجديدة".[2]

4 المرجع نفسه، ص405.

[2] حنا الفاخوري، المرجع السابق، ص 407.

ب) الحياة الإجتماعية :

بعد أن إستلم المجتمع العباسي الريادة وتحرر من دائرة الصراعات حول الخلافة ضد الأمويين، راح يرتاد آفاق الأرض لنشر الدعوة الإسلامية محاولا إدخال شعوب الأرض فيها، حتى بدأ التغير واضحا على حياتهم في مختلف المناحي الثقافية، الفكرية والدينية. "ذلك أن الفتوحات المتوالية شملت عددا من أجناس الأرض ومناطق مختلفة في طبيعتها وحضارتها وخصائصها الإجتماعية"[1]، ما أنتج مجتمعا إسلاميا متمازج الثقافات ومتعدد المشارب.

إنه لمن الطبيعي أن يحدث التطور في حياة المجتمع الإسلامي بعد الفتوحات، فنشأت حياة جديدة لم يعدها العرب من قبل، وفي هدا العصر أيضا يحل التعقيد الحضري في العيش محل العيش البسيط وتتغلب العادات الفارسية على العادات العربية.

"وجاء العباسيون فاتخذوا من بغداد عاصمة لهم فاحتك العرب بالفرس ونقل هؤلاء تقاليدهم و عادتهم وبعض عقائدهم إلى العرب، فكان لابد أن تتطور تقاليد الأمة وعادات الناس في المأكل والمشرب والملبس وأساليب العيش، فاتخذ العرب ألوانا من الرياش والفراش"[2]. الأمر الذي جعل الحياة الحضرية في العصر العباسي أشبه بامتداد لما وصل إليه الفرس من حضارة ومدنية.

[1] ينظر، مصطفى هدارة، إتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني هجري، ص52 .

[2] شوقي ضيف، العصر العباسي الأول، دار المعارف، القاهرة، ط 8، دت، ص 8.

" وفي هذا العصر يتغمس العباسيون في ترف وغناء من كل صوب، وتصبح قصورهم مضرب المثل في بهائها ورونقها فقد بنى المنصور قصر الخلد".[1]

وما ميز هذا العصر أيضا تطور مجالي الزراعة والتجارة، فلم تكن بغداد عاصمة للخلافة والسيادة فحسب بل كانت مركزا لتجارة أيضا.

"ولقد ساعدها موقعها الإستراتيجي المطل على نهر كبير صالح للملاحة ممثل نقطة وصل بين الشرق والغرب، مما جعلها تكتسب مكانة مرموقة و طور مجال التجارة فيها، و كانت ثروات بعض تجار المراكب في البصرة يقدر بالملايين"[2]، أما الزراعة فقد كانت على درجة كبيرة من الإرتقاء أيام العباسيين، حيث جعلوا إحتفار الأنهار وإنشاء الجسور أكبر همهم، وقد نقل أنيس المقدسي عن المؤرخ إبن مسكويه في عرض كلامه عن عضد الدولة تلاقيه بغداد بالعمارة بعد أن خربت بكثرة الفتن والمصادرات والإضطرابات قال :"و كان ببغداد أنهار كثيرة ...فاندفقت مجاريها وعمت رسومها".[3]

لقد كان لعاملي الزراعة والتجارة تأثير إيجابي على بغداد، فيها توفرت فيها أسباب العمران حتى فاقت غيرها من الأمصار، وبلغت أوج إزدهارها وتطورها وأصبحت عروس الحواض المجاورة لها أنذاك.

---

[1] علي بن الحسين المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، السفر الثالث، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، ط1، دمشق 1989، ص 38.

[2] أنيس المقدسي، أمراء الشعر العربي في العصر العباسي، دار العلم للملايين ، بيروت، طبعة 17، 1989، ص 52.

[3] أنيس المقدسي، أمراء الشعر العربي في العصر العباسي، المرجع نفسه، ص 53/52 .

وأصبح الأدب عراقيا لا شاميا و لا بدويا أي أصبح خاضعا لتأثير الفرس وحضارتها فتم إنتصار العبث والمجون وتهالك الشعراء على الخمرة فأصبحت من أهم الموضوعات الجديدة في الشعر، وعلى رأسهم أبا نواس الذي نشأ في العصر الذهبي للخلافة العباسية (عصر القوة والرخاء) وطبع على اللهو والمجون كما أننا إذا حصرنا حياته وأدبه في هذة الدائرة (اللهو والمجون) فإننا سنذكر في كلامنا هذا أن معظم شعره وقصائدة كانت في سبل اللهو والشرب والغناء والرقص، يقول[1]:

ألا فاسقِني خمراً، وقل لي: هيَ الخمرُ ولا تسقني سرّاً إذا أمكن الجهرُ

فما العيْشُ إلاّ سكرَةٌ بعد سكرةٍ فإن طال هذا عندَهُ قَصُرَ الدهرُ

من خلال البيت الأول يمكننا القول أن أبا نواس أراد أن يشبع حواسه الخمس بشرب الخمر (البصر، السمع، الشم، اللمس والتذوق) بقوله: "وقل لي هي الخمر، فهو مدرك تماما أنها خمر ولكن بغية أن تتلذذ جميع حواسه بها." [2]

في ظل الحياة الجديدة إنتشار للهو والمجون وإنكسار القيود، وإنطلاق للحريات وخروج عن المألوف، ولقد عاش العباسيون نمط حياة مغاير تماما عن سابقه.

"ولقد ذكر أن الخليفة الهادي هوا أول خليفة عباسي أغري بالخمر غير أنه لا يبالغ، وقد أخذ ببعض أسباب الهداية وجد في طلب الزنادقة، وهكذا أخذت الحياة الإجتماعية في القرن الأول تتداخل بتأثرها

[1] عروة عمر، الشعر العباسي و أبرز إتجاهاته و أعلامه دروس، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2010، ص37/36 .

[2] شوقي ضيف، العصر العباسي الأول، دار المعارف، ط8، القاهرة، دت، ص255 .

بحضارات مختلفة، حتى بات شرب الخمر والسكر فيها والإقبال على الملذات واللهو شيئا طبيعيا وشكلا من أشكال الحضارة في ذلك العصر"[1].

- **الصور الإجتماعية التي يعكسها الأدب العباسي :**

-"كثرة الجواري والغلمان، فمن نتائج المال والترف التي ظهرت في العصر العباسي واللهو والمجون لدرجة دفعتهم لإقتناء الجواري والغلمان للخدمة وكان في البصرة وسواها من الحواضر الكبرى سوق لبيع العبيد والإيماء.

-كما نجد أيضا في المقابل بعضا من النساء راقيات علما وثقافة، وعديد من كتب التاريخ تعتبر شواهد على أنه كان يتاح للفتاة أن تتعلم كالفتى. وما جاء في الأدب العباسي معاكس لما جاء في التاريخ (لا نجد فيه مايرفع من حال المرأة في مقام رفيع).

-فالشعر مثلا نجده على نوعين: (هزلي/ جدي).

الأول: كشعر أبي نواس أكثره مقرونا بحياة الجواري"[2].

الثاني:"كشعر المعري فمتشائم ينظر إلى المرأة نظرة واحدة"[3].

---

[1] أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري، تح، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ج 10، القاهرة، ط3، دت، ص 113.

[2] أنيس المقدسي ،أمراء الشعر العربي في العصر العباسي ص 54.

[3] ينظر: أنيس المقدسي، أمراء الشعراء العربي في العصر العباسي، ص 56/54 .

-وكانت الجارية تجمع بين عذوبة الكلام والحديث إلى جانب الجمال حتى ملأت وكوب الشعراء بها. توفر مجالس الشرب والغناء في الحواضر ولاسيما في بغداد، ولم تخل قصور الحكام منها، فمن كثرة إنتشار الخمر أصبح الأمر عاديا، بل وتعداه وذلك إلى مناقضتهم لأوامر الدين (بزعمهم أن الشرع حلل نبيذ التمر)، "فبعد أن كان المسلمون أيام الراشدين ينحرجون من الخمر ويعاقبون شاربها، أصبحوا بعد ذلك يرون في بعض خلفائهم وزعمائهم ما يسهل عليهم إباحتها حتى روي الأبشيهي أن الواثق كان يرقد في المكان الذي يشرب فيه ويرقد معه ندماؤه"[1].

-"نشوء حركة زهدية مضادة لترف العصر، فبعد الحياة الماجنة التي عرفها العباسيون ظهر إتجاه معاكس إصلاحي تمثل في الحركة الزهدية"[2].

-التأنق في الفنون الحضرية ويشمل ذلك تشييد المنازل ونسج الثياب والمفروشات وطهو الطعام ووضع الآلات الموسيقية وما إلى ذلك من أسباب الحضارة.

"ذكر ابن خلدون أنه كان للملوك دور في تصور لنسج أثر لهم تسمى دور الطراز وكان القائم عليها ينظر في أمور الصناع فيها وتسهيل آلاتهم وإجراء أرزاقهم"[3].

---

[1] شهاب الدين محمد بن أحمد الأبشيهي، المستطرف ، تح، محمد خير طعمه الحلبي، دار المعرفة، ط 5، بيروت، لبنان، 1429هـ، 2008م، ص187.

[2] ينظر: أنيس المقدسي، أمراء الشعر العربي في العصر العباسي، ص56 .

[3] إبن خلدون، المقدمة، مكتبة لبنان ساحة رياض الصلح بيروت 1992، ص267 .

-إنتشار المدارس والعلوم، ولها إستقر الأمر للعباسيين زادت حركة التعليم والتثقيف وتنظمت دور العلم في الأمصار المختلفة ولا سيما في بغداد ومصر، قال المقريزي:" والمدارس مما حدث في الإسلام ولم تكن تعرف في زمن الصحابة ولا التابعين وإنما حدث عملها بعد الأربعمئة من سني الهجرة ".[1]

- **مجون أبي نواس:**

في مستهل الحديث يجدر بنا الإشارة إلى أن أشعار أبو نواس جلها وقد يكون أغلبها تصب في موضوع واحد (الخمر)، فكانت الخمرة لأبي نواس توأم الروح أحبها حب العاشق للمعشوق بل قد وصل شعوره نحوها إلى درجة التقديس وعبد الخمر وعدها إلاها، ووصفها بجميع صفات الأنوثة وراح يسكب فيها نفسنه ليجد راحة نفسه فأصبحت روحه، وغدا هو والخمر شخصا واحدا لا يستطيع الإنفصال عنه، وصب فيها كل فكرة وكل قلبه وأراد الحياة كأسا وسكرة .

- **الخمرة في شعر أبي نواس:**

يمثل واقع أبي نواس نموذجا لواقع العصر العباسي في الإباحة وإضطراب القيم الأخلاقية هنا من جهة ومن جهة أخرى فالشبهة تقع على أصله من والدته التي إثر ترملها أوت المجان وطلاب المتع.

فكانت عنان (أم أبي نواس) جارية الناطفي لاتبالي ما قالت فوقع بينها وبين أبي نواس شر فدست إليه سفهاء الكرخ والعيارين.

[1] أحمد بن علي المقريزي، الخطط المقريزية، مبيعه بمكتبة ملتزمة قريبا من الجامع الأزهر المنير، ج2، طبع بمطبعة النيل بمصر 1324هـ، ص192 .

قالت لهم:"إذا مر بكم أبو نواس فصيحو به وعطعطوا عليه".[1]

أبو نُواسِ اليَمـــاني وأُمُّه جُـلَّبـانِـة*

والنَّغلُ أَفطَنُ شيءٍ إِلى حُروف المعَانِي

شاعت القضية حتى بلغ الخبر أبا نواس مما جعله يخجل من نسبه في المجالس، ويخفي نسبة وإسم أمه لئلا يهجى، وذلك مشهور عنه ولو غضب هو نفسه على أبيه لهجاه ولم يحتشم، والذكور من أمره أنه كان مولى الحكميين يفتخر باليمن ويمدحهم لذلك ويمدح العجم ويذكرهم لأنه منهم، فلذلك قال في العجم ماقال:"أقدم أستاذ لأبي نواس وأكثر أساتذته تخريجا له "[2].

ويقصد بأقدم أستاذ لأبي نواس هو والبة بن الحباب أما أكثر تأدبا وتخريجا له خلف الأحمر، ولعله من الضروري أن نضيف شيئا آخر كان أقوى تأثيرا على مصير الشاعر وأشد تعقيدا لواقعه الماجن، ذلك حبه الأول للجارية جنان،" فإن جنانا كانت تمثل عقيدة مزدوجة في نفسه فمن جهة تعذبه بصدودها وربما إحتقارها، ومن جهة أخرى كانت تضطره إلى أن يشعر بما يشعر به الآخرون من الناس العاديين"[3].

لقد كان حب أبو نواس لجنان النقطة السوداء في حياته الزاهية وتجعله يشعر بما لايريد أن يشعر به، مما جعله يبغض المرأة و يتجه للغلمان والشراب والشكر.

---

[1] إبن منظور المصري، أخبار أبو نواس تاريخه ونوادره، شعره، مجونه، دار الإعتماد، بشارع الحسن الأكبر، مصر، د.ط، 1343-1924 ص 34 .

[2] المرجع نفسه، ص34 .

* جلبانه، إمرأة موسرة بالبصرة كانت تجمع أولاد الزنا وتربيهم.

[3] ايليا حاوي، فن الشعر الخمري وتطوره عند العرب، دار الثقافة للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، د.ط، 1997، ص212

"كان لأبي نواس العديد من العلاقات الأنثوية في شعره بل كان يمتدح حبه الأول، فإن رابطة الأم سبب إشمئزازه من النساء والمغزى الصحيح من قصته مع جنان والذي أثار شذوذه في شاعريته وعاطفته النبوية نحو الخمر"[1]، وهكذا فإن هذا الركام من حياته العائلية والعاطفية مثلت نقطة إنطلاق في حياة أبي نواس الماجنة .

إتسم شعر الخمر عند أبي نواس بمواقف غريبة عن روح البيئة العربية، فإذا كان العربي في العصر الجاهلي يشعر عندما يحتسي الخمرة بنشوة تصيبه." فإن أبا نواس سكرته هي شبيهة بالإنتحار، لكنه إنتحار غير مباشر وئيد متمهل إنها الموت، لكنه الموت الغافل الذي يقدم دون أن نشعر به، أو نتعذب منه."[2]

يقول أبو نواس:[3]

صَفراءُ لا تَنزَلُ الأَحزانُ ساحَتَها لو مَسَّها حَجَرٌ مَسَّتهُ سَرّاءُ

مِن كَفِّ ذاتِ حِرٍ في زِيِّ ذي ذَكَرٍ لَها مُجِبّــانِ لوطِيٌّ وَزَنّاءُ

قامَت بِإِبريقِها وَاللَيلُ مُعتَكِرٌ فَلاحَ مِن وَجهِها في البَيتِ لَألاءُ

فَأَرسَلَت مِن فَمِ الإِبريقِ صافِيَةً كَأَنَّما أَخذُها بِالعَينِ إِغفــاءُ

---

[1] محمد النويهي، نفسية أبو نواس، مكتبة النهضة، مصر، ط 1، ماي 1953 ص 05.

[2] إيليا حاوي، فن الشعر الخمري و تطوره عند العرب، دار الثقافة بيروت، لبنان، ص 213 .

[3] أبو نواس الحسن بن هانئ الحكمي، برواية حمزة الأصفهاني، تح، إيفالد فاغنر، دار الكتب العربي برلين ، الطبعة الألمانية 2، 2001م، ص 594.

فنرى أن وصف الخمر عنده يتحول من كونها خمرة وجودية تعبر عن وطأة الحياة وعلى وجدانه إلى خمرة وصفية يتحدث فيها أوصاف الخمرة كما تبدو للعين .

- **الخمر وسيلة لدفع الهم:**

أصبحت الخمرة عند أبي نواس وسيلة لدفع الهم، فقد أحبها حب العاشق الصب، حيث قيل له:" ما أشد إعظامك للكأس النديم، فقال: إعظامي لنديم من أجل الكأس، قيل ولم ؟ قال: لأنها تسرج في يدي بنورها وتقدح في قلبي سرورها وأرى الكأس والهم يخرج."

ثم قال:[1]

أَرى لِلكَأسِ حَقّاً لا أَراهُ لِغَيرِ الكَأسِ إِلّا لِلنَديمِ

وجد في الخمر ضالته وعدها وسيلة لدفع الهم وطرد القلق الذي طالما راوده، فالخمر تنقله من واقعة المؤلم نحو أفق لا نهائي، ذلك لأنه لا يشربه للمتعة بقدر ما يشرب للخدر.

"إن مشكلة أبي نواس وجودية"، [2] فلكي يفرج عن همه ينبغي عليه أن لايصحو ساعة من نهار، فلا حياة خارج كأس الخمرة.

ولأجل ذلك كانت خمرة أبي نواس صفراء اللون، تزيل الأحزان من على قلبه، دائمة الفرح، ويتسكب للفتيان يخضعون الزمان لواقفهم ولا يرضون إلا بالحظات الماجنة إلى تجدد عبثهم وفلسفتهم في الحياة.

---

[1] أبو نواس الحسن بن هانئ الحكمي، برواية حمزة الأصفهاني، ص 594.

[2] إيليا الحاوي، فن الشعر الخمري وتطوره عند العرب، ص 213 .

يقول أبو نواس [1]:

دارَت عَلى فِتيَةٍ دانَ الزَمانُ لَهُم فَما يُصيبُهُمُ إِلّا بِما شاؤوا

- **طلل الخمر عند أبي نواس:**

حاول أبو نواس أن يتجاوز بفنه تقاليد القصيدة العربية، فسخر من العرب، ومن أسلوب حياتهم وطريقة عيشهم ونبذ وقوفهم على طلل الماضيين قائلا [2]:"

عاجَ الشَقِيُّ عَلى دارٍ يُســـائِلُها وَعُدتُ أَسأَلُ عَن خَمّارَةِ البَلَدِ

لا يُرقِئُ اللَهُ عَينَي مَن بَكى حَجَراً وَلا شَفى وَجدَ مَن يَصبو إِلى وَتَدِ

قالوا ذَكَرتَ دِيـــارَ الحَيِّ مِن أَسَدٍ لا دَرَّ دَرُّكَ قُل لي مَن بَنو أَسَدِ".

فلقد كان الوقوف عل الطلل يرمز إلى الوفاء للماضين من تميم و قيس وأسد وأبونواس لا شأن له بهؤلاء، ولا مبرر لكي يقف عليهم في مطلع قصائده.

"وهو إذ يتمرد ويشمئز رافضا الوقوف على الأطلال لأنه وجد البديل القريب إلى طبعه وروحه (الخمر) وإلى سيرة حياته وأيام لهوه مستبدلا دعوته في ترك الطلل بدعوته إلى شرب الخمر والقصف واللهو"[3]، فجعل طلله من واقع حياته لأنه يعش للخمر ويتحمل التعب في سبيلها.

---

[1] أبو نواس، الديوان، تح، محمود كمال فريد، شارع محمد علي، مصر، دط، 1356م، 1937م، ص 594 .

[2] أبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، ج2، لجنة التأليف و الترجمة و النشر، القاهرة، دط، 1359 هـ، 1940م، ص 87 .

[3] عروة عمر، الشعر الجاهلي وأبرز إتجاهاته و أعلامه دروس، ص 124 .

وقد حلت الخمر عند النواسي محل الطلل في مواضيع عديدة في شعره:

وَخَمّـــارَةٍ لِلَّهوِ فيها بَقِيَّةٌ إِلَيها ثَلاثاً نَحوَ حانَتِهـــا سِرنا

وَلِلَّيلِ جِلبابٌ عَلَينا وَحَولَنا فَما إِن تَرى إِنساً لَدَيهِ وَلا جِنّا[1]

وهكذا يجعل أبو نواس من طلل الخمر تقليدا فنيا جديدا، يلزم به نفسه و يعارض به الطلل مرتبطا بتجربته الذاتية الصادقة على غير سابقيه.

- **تغزل أبو نواس:**

"عاشر أبو نواس الخمرة، ووصفها بجميع صفات الأنوثة، حتى أصبحت حاجة من حاجات نفسه لا يستطيع أن ينفك عنها أو يحيا بمعزل عنها، لقد كانت الخمرة واسطة لتذكر المحبوب وإثارة الشوق فأصبحت عند أبي نواس المحبوب نفسه فلازمته خمرياته وعزلياته وأصبحت ممارسة الشرب عنده نوعا من الوصال"[2].

الخمر كالمرأة توري في الشاعر إثر دبيبها في عصبه، إنفعالا غامضا شبيها بالإنفعال الذي توريه فيه المرأة وأيضا في تحريك لواعج صاحبها إثر مشاهدتها، "إن الشغف بالخمر والإدمان عليها ليس بأيسر من الشغف بالمرأة والتوله بها، ولذلك كان تعبير الشاعر عما يعانيه من حب الخمر وجها من وجوه معاناة لمصيره".[3]

---

[1] أبو نواس، الديوان، تح:محمود كمال فريد، ، ص162.

[2] علي شلق، غزل أبي نواس، دار بيروت لطباعة والنشر 1954 . ص 85 .

[3] عروة عمر، الشعر العباسي و أبرز إتجاهاته وأعلامه، دروس، ص 124 .

كان الغزل الخمري من أقوي فنون الشعر عند أبي نواس وذلك لخلوه من التوسل للمعشوق، ولبعده عن الصنعة والتكلف الذي يتطلبه غيره من الأعراض كالمديح والهجاء.

2. تأثير الحياة الثقافية والدينية على حياة وشعر أبي نواس:

أ) الحياة الثقافية:

من المعلوم أن بديهيات التحول الثقافي في تاريخ أي أمة توافر مجموعة من العناصر الفاعلة حضاريا في الثقافة العامة للمجتمع وذلك بناء على مجموعة من المعطيات التي تفرز بنى فوقية تكون دافعا نحو تغير الحالة الإجتماعية.

"ولقد تميزت الحياة الثقافية في العصر بشمولها وتحضرها الذي بلغ أوجه في العصر العباسي بشمولها وتحضرها الذي بلغ أوجه في العصر العباسي الأول، كما كانت الدولة العباسية منارة علم ومركز جذب للحضارات والثقافات الأخرى من كل أنحاء الدول المجاورة والبعيدة، مما نمى الحركة الثقافية ودعمها بشكل ملحوظ، فقد لعبت العناصر الدخيلة من فرس ومجوس نبط وغيرهم دورا مهما في دفع حركة النهضة الفكرية"[1]، وعندما توسع العرب في فتوحاتهم ووقفوا على ما عند الأمم من ثقافات وحضارات وأفكار متنوعة في شتى المجالات، فكان من الطبيعي أن يتأثروا بها ولم يبذل خلفاء بنو عباس أي جهة من أجل نقل تراث الأمم التي خالطوها إلى العربية ومستعين في ذلك بالموالي، "إذ أتاح العهد العباسي

[1] شوقي ضيف، العصر العباسي الأول، ص 9.

حرية الفكر والحوار بين مختلف المذاهب الفلسفية والدينية والفكرية وشارك في ذلك الشعراء حتى يتماشى شعرهم مع العصر الذي يعيشون فيه"[1].

كما ساعدت حركة الترجمة على إزدهار العلم وإنتشاره في العصر العباسي" حيث كان الخلفاء العباسيين دورا في دفع حركة النقل والترجمة ففي عهد المنصور نقل كتاب السند إلى العربية، وفي عهده أيضا نقلت كتب طاليس من المنطقيات، وكان المجسطي لبطليوس وكتاب إقليديس وسائر الكتب القديمة من اليونان والفهلوية والفارسية والسريالية، وأخرجت إلى الناس فنظروا فيها وتعلقوا إلى علمها"[2]، فكانت تلك الكتب والثقافات من أهم الثقافات وأكثرها إنتشارا وتأثيرا في الفكر والثقافة والنهضة بالأدب.

إنطلقت اللغة العربية من البقاع الإسلامية تواكب الفتوحات التي قام بها المسلمون وتوافق دفعات المهاجرين الذين وفدوا على الأمصار الجديدة من أجل الإستقرار، الأمر الذي ساعد على إنتشار اللغة العربية بهذه السرعة و"كذا إرتباطها القوي بالإسلام في ذاته كدين ودعوته سرت في المجتمعات الوافدة إليها سريان النور في الظلام فآمن بها عدد كبير من الناس وأ قبلو على إعتناقها عن حماسة و قوة"[3].

فلا يزال القرآن الكريم محفوظا من التحريف والزوال فإن اللغة العربية كذلك ستظل لأنها تستمد قواها وكيانها من ذلك العظيم أي القرآن الكريم.

---

[1] ينظر: مصطفى هدارة، إتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني هجري، ص 104.

[2] أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري، ج4، ص315.

[3] ينظر: مصطفى هدارة، إتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري، ص78.

ويقول مصطفى هدارة في شأن المجتمع الإسلامي في ذلك العصر: " والحقيقة إن الحضارة الإسلامية تبدو كما وصفها فون جروناوم كأنما قلتم كل ما تصادفه، ولكن مع ذلك كانت تتخير غذائها تخيرا دقيقا، ثم قد رحبت بفنون الجدل الإغريقية، ومنهج التأويل الرمزي وسيكلوجية الزهد المسيحي، كوسائل توسع بها دعامتها الأساسية" [1]. لقد كان إنفتاح الحضارة الإسلامية على الحضارات الأخرى إنفتاحا إنتقائيا، تتخير ما يناسب عقلية الإنسان العباسي ويتماشى مع العقيدة السمحة، وما يخدم التطلعات نحو بناء مجتمع راقي أدبيا وثقافيا.

شمل هذا التطور والإنفتاح الحضاري الشعر أيضا، " فتجددت أغراضه وتوسعت معانيه أثري الأدب في هذا العصر بما ترجم من فلسفة اليونان ومنطقتهم فقد صبغ عقلية الأدباء والشعراء بآثارهما العميقة في التفكير والمعاني وطرافة التقييم والخيال "[2].

إن من أشهر أعلام النهضة الأدبية والفكرية: أبو نواس، أبو العتاهية ومسلم ولقد كان أبو نواس واسع المعرفة متصلا بحياة عصره الفكرية وفي شعره ما يشعر باطلاعه على أراء الفلاسفة والمتكلمين، كان ملما بالعلوم اللغوية والإسلامية حتى قال عنه الجاحظ:" وما رأيت رجلا أعلم باللغة من أبي نواس وأفصح لهجة مع مجانبة الإستكراه"[3].

[1] مصطفى هدارة، إتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري، ص 108.

[2] محمد عبد المنعم خفاجي، الحياة الأدبية في العصر العباسي، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، ط1، مصر، 2004 م، ص17.

[3] إبن منظور، أخبار أبونواس تاريخه، نوادره، شعره، مجونه، مطبعة شارع الأكبر بمصر 1343، 1924 ص 6.

ب) الحياة الدينية:

يعتبر الدين الإسلامي أحد الركائز الهامة التى قامت عليها الدولة العباسية، وقد شهد التخير في حضنها تطورا كبيرا، كان له أثر سلبي حينا وأثر إيجابي حينا آخر. ذلك أن شيوع الإسلام بين الشعوب الغير مسلمة جعلهم يؤولونه بطريقتهم الخاصة على حسب معتقداتهم وفلسفاتهم القديمة مما أدى إلى نشوء طوائف ومذاهب عديدة بعضها زال وبعضها الآخر لازال قائما حتى اليوم، بسبب الخلافات الفقهية أو الإختلاف حول وراثة المنصب الإمام الشيعي، إلى جانب ذلك ظهور الإتجاه الصوفي معاكسا مما أدى إلى إختلاف العلاقات بين الطوائف، ويرجع السبب في ذلك إلى التنوع الحضري والفني الثقافي، ما أثر على وحدتها وأراء مواطنيها.

عرف العهد العباسي حياة اللهو والمجون الذي يسعى إلى تحقيق المتعة وإشباع الغرائز فأنتج حركتين ظاهرتين في تاريخ ذلك العصر، تمثلت الحركة الأولى في ظهور فرقة المتطوعة بسبب الفساد الذي نشره فساق (الحربية)* وإنشطار بغداد والكرخ فقد أذوا الناس وخطفوا النساء والغلمان من الطرق ومن زعماء "هذه الفرقة خالد الدرويش، سهل بن سلامة فيما تمثلت الثانية في حركة الزهد، فقد لجأ أصناف من الناس إلى القناعة يرضون بها أنفسهم وقالوا إذا لم يكن ما تريد فرد ما يكون" .[1]

[1] أحمد أمين، ضحى الإسلام، مهرجان القراءة للجميع، مكتبة الأسرة، ج1، القاهرة، دط، 1997 م، ص .132

2 ينظر: عروة عمر، الشعر العباسي وأبرز إتجاهاته، و أعلامه، دروس، ص 144.

وصرفوا أنفسهم عن الشهوات وأكثروا من ذكر الموت والقبر، "ومن أنصار هذه الحركة الحسن البصري مؤسس مدرسة الزهد والتصوف "[1].

فقد كان لظهور حركتي المتطوعة والزهد إنتكاسة لظاهرة اللهو والمجون، وتأييدا للجانب الجاد من الحياة الإجتماعية ودعوة للتوبة والرجوع إلى الله، "عرفت حركة الزهد إنتشارا واسعا وحظيت بالقبول عند البعض وبالرفض عند البعض الآخر، وكان لها صوتا في الآفاق يأمر بالإصلاح وينهي عن الفساد حتى مس ذلك المجال الأدبي فاستقبله الشعراء بصدر رحب، حتى ظهر ذلك جليا في أشعارهم، ومن هؤلاء الشعراء أبو العتاهية وأبو نواس الذي أصبح بين يوم وليلة زاهدا"[2]، فمن كان يعتقد أن أبا نواس سينتقل من حياة اللهو والزندقة والمجون إلى حياة زاهدة روحانية.

وقد نشأ أبو نواس بالبصرة وقرأ على يعقوب الحضري فلما حذق القرآن رمى إليه يعقوب بخاتمه وقال له:"إذهب فأنت أقرأ أهل البصرة وكان حسن الوجه رقيق اللون أبيض، ناعم الجسم وكان في رأسه سماحة وتسفيط"[3].

"فمن كل ما ذكرناه يؤخذ أن أبا نواس كان من كبار اللغة والفقه ويتسم أسلوبه بالسلاسة وبعده عن التكلف وكان أبغض الناس التقاليد وجفائه لحياة الأعاريب والبدو، وفي العلم والفلسفة كان له إندفاع جارف لم يكن للعرب الأقدمون ليحظوا بها، وفي الدين حركة فكر لم يكن العهد السابق ليطبقها،

[2] عبد المنعم خفاجي: الأدب في التراث الصوفي، مكتبة الغريب، شارع كامل الصدقي، دط، دت، ص 195.

[3] إبن منظور المصري، أخبار أبي نواس ...، ص06.

وتأويلات شخصية رحبة وأبو نواس لا يجد مناصا من الدين وهو بالتالي أحوج الناس إلى مثل تلك الحرية والتأويلات "[1]، وكما قال عنه إبن المعتز في كتابه طبقات الشعراء:"كان أبو نواس عالما فقيها عارفا بالأحكام والفتيا، بصيرا بالإختلاف صاحب حفظ ونظرا ومعرفة بطرق الحديث، يعرف ناسخ القرآن ومنسوخة ومحكمة ومتشابهه"[2].

وخلاصة لما سلف ذكره يمكننا القول أن حياة اللهو والمجون مهما طالت وكثرت ملذاتها فإنها تجعل روح الإنسان خاوية كالبيت الخرب، وتظل في حاجة ماسة إلى غذاء الروح ولو مؤقتا لتجعلها قادرة على الإستمرار في الحياة والصبر على ما فيها من جفاف.

[1] حنا الفاخوري : تاريخ الأدب العربي، ص498.

[2] إبن المعتز، طبقات الشعراء، تح، الستار أحمد فراج، دار المعارف، مصر، ط03، 2009هـ، ص 207.

➢ **نسك أبي نواس:**

إن الزهد من مكارم الأخلاق التي تحظى أهمية كبيرة في نظر الإسلام، فهو ظاهرة أدبية هامة، إنتشرت في العصر العباسي خاصة، فإنه لم يقتصر على الآيات القرآنية والأحاديث النبوية فقط بل إن الشعر تحدث عنه في مختلف الأزمان والبلدان، كما يعلمنا ديننا الحنيف أن الحكمة ضالة المؤمن التي وجدها فهو أحق بها حتى ولو كانت من كافرا أوعاجز أو مجنون.

يكشف لنا صلاح الزبيدي عن روعة زهديات أبي نواس حين يقول:" أنتج لنا في أيام زهده أجمل العبر التي يمكن للمرء أن يستمدها من هذه الحياة ذلك لأنها صدى صادق لتجارب خاضها الشاعر وردود فعل لعيش عاشه الشاعر في مجالس اللهو والقص، لا كما يصف الزهاد الذين عاشوا على هامش الحياة ولم يعرفوا آفاقها ولم يجربوا شرورها و يغرقوا في لهوها ومفاسدها " [1].

والشاعر أبو نواس حاذق فحل من فحول الشعراء عرف بخمرياته في العصر العباسي فأخذ النقاد والأدباء عنه الشيء الكثير، ونقلت أخباره بين مسرف ومقتصد وهنالك جانب من شعره لم يلتفت إليه الدارسون ولم تسلط عليه الأضواء ذلك راجع لاعتيادهم أن أبا نواس فاسق مستهتر، ألا وهو جانب الزهد في أخريات حياته حيث قال قصائد مفعمة بالتوبة والندم على التفريط في أيامه الماضية.

[1] الزبيدي صلاح مهدي: دراسات في الشعر العباسي، الآكاديميون لنشر و التوزيع، الأردن، ط 1، 2004 ص 72 .

➢ **الزهديات:**

"هو العنوان الذي ألف النقاد إطلاقه على تلك القصائد القليلة التي قالها أبو نواس في أخريات أيامه وقد تحطمت قواه وقعد به العجز عن تتبع الملاهي، فانكفأ على نفسه يسير بعين موجعة وقلب كسير غور المعاصي التي ملأ بها حياته، فما له ذلك المشهد القائم وروعة ماتراءى له من تحبهم أفق الحياة الأخرى التي كان يحسن بدونها ".[1]

لقد حاول أبو نواس في بعض أيامه جاهدا أن يتوب إلى الله، وينتكس عن فعل المعاصي (الخمر)، ولكن هوى نفسه حال دون ذلك، لأن النفس الأمارة بالسوء دائما ما تدفع بصحابها إلى فعل مالا يرضى الله عزوجل، ومن لا يمتثل لأمرها فأن الله يكافؤه جنة لقوله عزوجل:﴿ وَأَمَّا مَن خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفسَ عَنِ ٱلهَوَىٰ ﴿40﴾ فَإِنَّ ٱلجَنَّةَ هِيَ ٱلمَأوَىٰ ﴿41﴾.[2].

"والشاهد على محاولات أبي نواس الجادة مقطوعاته الكثيرة التي نجدها في باب الزهد، ولكن إستجابته واحدة وهي إستجابة الإنفعال المرهف والطاقة النفسانية التي ينفقهما في الإنفعال الأول هي عين الطاقة النفسانية التي ينفقها في الإنفعال الثاني فسواء نظم في الخمر والغلمان ومجالس اللهو أو نظم في التقوى والزهد وعبادة الإله فطبيعته العنيفة الثائرة هي كالكهرباء وجوهرها واحد وإن تعددت منافذها"[3].

[1] حنا الفاخوري: تاريخ الأدب العربي، ص 408 .

[2] النازعات، الآية رقم (41).

[3] محمد النويهي: نفسية أبي نواس، ص142/141.

لقد بدأت رحلة حياة أبي نواس بخمرياته وإنتهت بزهدياته، وكان ذلك واضحا في آخر ما قاله قبل أن يتوفاه الله عزوجل في ندمه وحسرته على الماضي الأثيم وإحساسه العظيم بالإمتعاض والسأم وعدم الرضا، والمطلع على مقطوعتها في باب الزهد يستنكف كثرة تفكيره في الموت ورعبه من هذا الخاطر المخيف هادم للذات، حين قال أبو نواس[1]:

يا رَبِّ إِن عَظُمَت ذُنوبي كَثرَةً فَلَقَد عَلِمتُ بِأَنَّ عَفوَكَ أَعظَمُ

إِن كانَ لا يَرجوكَ إِلّا مُحسِنٌ فَبِمَن يَلوذُ وَيَستَجيرُ المجرِمُ

أَدعوكَ رَبِّ كَما أَمَرتَ تَضَرُّعاً فَإِذا رَدَدتَ يَدي فَمَن ذا يَرحَمُ

ما لي إِلَيكَ وَسيلَةٌ إِلا الرَجا وَجَميـلُ عَفوِكَ ثُمَّ أَنّي مُسلِمُ

فإن كان أبو نواس برغم هذا كله قد إحتفظ بإخلاصه والعمق الإيماني الذي رأيناه فهذا شاهد جديد على مبلغ إقتناعه بعقائد الإسلام وتأكده الثابت من صحتها العقلية، ليترك لنا قصائده راقية مليئة بالقيم الأخلاقية والمعاني الإسلامية جديرة بالقراءة والبحث فيها والتحلي بها.

[1] محمد النويهي: نفسية أبي نواس ، ص 131.

الفصل الأول: القيم الأخلاقية عند أبي نواس بين التنظير والإجراء

تمهيد

المبحث الأول: قيمة العفو

المبحث الثاني: قيمة الأخوة والصداقة.

المبحث الثالث: قيمة الكرم.

تمهيد:

لسنا معنيين في هذا الفصل يبتعريف أبي النواس، أو التحدث عن ظروف نشأته، فقد سبق لنا وذكرنا هذا، لكننا سنستخرج القيم الأخلاقية في شعره.

ونحن هنا نحاول قراءة شعر هذا الشاعر قراءة تغوص في أعماق شعره فتخرج الدر وتترك الغث، كما وأنها صادرة من شاعر عاش التجربتين: تجربة المجون والعبث، وتجربة الزهد التي لا نجزم أنها رافقته إلى مماته، ولعلنا نكون قد أفدنا باتخاذنا الشعر مادة لاستسقاء هذه القيم الأخلاقية المنشودة ونسلط الضوء عليها ليتمتع بقراءتها كل هاو للشعر وراغب في التقويم الأخلاقي أيضا ومع حرصنا على إيراد هذه القيم والتحدث عنها وتأثيرها على الشعر، وقبل ذلك سنتطرق إلى شرح وتفصيل القيم الأخلاقية شرحا موضوعيا وأدبيا.

1- القيم:

أ) تعريف القيم: لغة:

جاء في لسان العرب لابن المنظور تحت باب (ق.و.م): "القيمة: واحدة القيم، وأصله الواو لأنه يقوم مقام الشيء. والقيمة ثمن الشيء بالتقويم. تقول: تقاوموه فيما بينهم، وإذ انقاد الشيء واستمرت طريقته فقد استقام لوجهه"[1].

[1] ابن منظور، لسان العرب:الجذر (ق. و. م)، ج11، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1418هـ-1997م، ص 357.

يذكر الفيروز أبادي: "أن القيمة بالكسر واحدة القيم، وقومت السلعة واستقمتها أي ثمنها وقومته، أي عدلته هو قويم ومستقيم، ثم تشير إليه الكلمة وتوحي به ظلالها في اللغة العربية، أن القيم جمع قيمة وهي ما يكون به الشيء ذا فائدة، ويقول المثل العربي: "قيمة كل امرئ ما يحسنه.

وتشير القيمة إلى الخصلة الحميدة والخلة الشريفة التي تخص الإنسان على الإتصاف بها"[1].

وقوله تعالى: "﴿ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾[2]، أي دين الأمة القيمة بالحق، ويجوز أن يكون دين الملة المستقيمة، قال الجوهري: إنما أنثه لأنهّ أراد الجملة الحنيفية"[3].

" وقال تعالى أيضا: ﴿قُل يَٰٓأَهلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَسۡتُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ﴾[4]، أي توفون حقوقهما بالعلم والعمل، وقال: ولم يأمر الله تعالى بالصلاة حيث أمر ولا مدح حيثما مرح إلا بلفظ الإقامة تنبيها أن المقصود منها توفية شرائطهما لا الإتيان بهيئاته، نحو قوله عزوجل: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾[5]، وفي قوله تعالى: ﴿ وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾[6] في غير موضع من القرآن الكريم"[7].

---

[1] أمين الحق، القيم الإسلامية في التعليم وأثرها في المجتمع، دراسات الجامعة الإسلامية ،شيتاغونغ ،2012ص 336.

[2] سورة البينة، الأية (05).

[3] ابن منظور، لسان العرب:الجذر (ق. و. م)، ج11، ص 359.

[4] سورة المائدة، الآية (68).

[5] سورة الروم، الآية(31).

[6] سورة النساء الآية(162).

[7] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرأن، مكتبة نزار الباز، ج1، دط، دت، ص 48.

وقال حسان بن ثابت[1]:

وأَشْهَدُ أَنَّكَ، عِنْد المِلِيـ كِ أُرْسِلْتَ حَقّاً بِدِينٍ قِيَمْ

من خلال ما تم ذكره سلفا: يتضح لنا أن مفردة القيمة في اللغة تعد بعض معانيها أساس فيها، في حين شكل البعض الآخر ظلالا لها، ومن هذه المعاني الثبات، الإستقرار، الإستقامة، الإنقياد، الخصال الحميدة، التفريق بين الحق والباطل.

[1] حسان بن ثابت، الديوان، شرحه وكتبه عبد المهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1414هـ-1994م، ص361 .

ب) القيم في الإصطلاح:

تتمة للمفهوم اللغوي فإن القيم في الإصطلاح:" عبارة عن مجموعة من المبادئ والقواعد والمثل العليا التي نزل بها الوحي والتي يؤمن بها الإنسان ويحدد سلوكه في ضوئها وتكون مرجعا في كل ما يصدر عنه من أفعال وتصرفات تربطه بالله تعالى وبالكون".[1]

وذهب الطهطاوي إلى أن القيمة:" هي الإعتقاد بأن شيئا ما إذا قدرة على إشباع رغبة إنسانية، وهي صفة للشيء تجعله ذا أهمية للفرد أو الجماعة، وهي تكمن في العقل البشري وليست في الشيء الخارجي".[2]

تمثل القيم مجموع الفضائل الخلفية الدينية والإجتماعية التي ترتكز عليها حياة الفرد والجماعة.

-يقول إيليا حاوي:"أنه يطلب من الناس أن يقدروا القيم بذاتها من دون نفعها وربحها..."[3]

[1] زهراء أحمد عثمان الصادق، القيم التربوية في القصص القرآني، أطروحة دكتوراه، جامعة الخرطوم، قسم أصول التربية، السودان، 2002، ص 41.

[2] جبريل بن حسين العرشي، الشبكات الإجتماعية والقيم رؤية تحليلية، دار المنهجية للنشر والتوزيع، ط01، 1436هـ-2015م، ص 77.

[3] إيليا حاوي، فن الهجاء وتطوره عند العرب، ، ص546.

وجاء تعريف القيم الذي نقله صالح محمد أبو جابر علي بيومي على أنها: "تلك الحالة من الدافعية التي تشير إلى المعايير الشخصية والثقافية، أو هي التوجه الإختياري نحو التجربة، وتحوي الإلتزام العميق أو الرفض الذي يؤثر في نظام الإختيار بين بدائل ممكنة الفعل".[1]

ويعرفها بوفولة بوخميس نقلا عن جابر عبد الحميد:"القيم هي مفهوم يميز الفرد أو الجماعة التي ينتمي إليها ويحدد ماهو مرغوب فيه وجوبا: ويؤثر انتقاء أساليب العمل ووسائله وغاياته".[2]

فالقيم تحتل مكانتها لدى الفرد حسب حاجته ورغبته إليها لأن الإنسان لا يجد القيم جاهزة عند ولادته، وإنما هو الذي يبني قيمه بنفسه.

تمد القيم الفاضلة صاحبها "الطاقة الإيجابية الفاعلة، فتكسبه وضوح الرؤية والبصيرة فينتقل من نجاح لنجاح ومن إنجاز لإنجاز لا يقف عند حد معين مما يضمن سعادته والرضا الذاتي والطمأنينة النفسية لديه، بينما القيم السلبية تورث العجز والكسل والطعن وسوء الحال".[3]

ومن خلال ما تم تقديمه يتضح لنا أن هناك عناصر مشتركة بين هذه المفاهيم في كون القيم تمثل مجموعة من المبادئ والفضائل التي جاء بها الإسلام، ومحددا مهما في بناء السلوك الإنساني، وأنها اهتمامات

---

[1] بوفولة بوخميس، وظائف الأسرة التربوية توافق أم تنافر مع القيم المدرسية، مجلة دفاتر المخبر، مج04، ع1، عنابة، 2009، ص 02.

[2] أحلام عتيق مغلي السلمي، العملية التربوية وتطبيقاتها السلوكية من منظور إسلامي، المجلة العربية للعلوم والنشر، مج03، ع01، 2019، فلسطين، ص 86.

[3] صالح محمد أبو جادو، سيكولوجية التنشئة، دار الميسرة، الاردن، د.ط، 1998، ص 205.

وحاجات ورغبات ومعايير تعمل على تشكيل عقلية الفرد، كما تحمي البناء الإجتماعي من خلال الإلتزام بها، وهي تشكل جزء من ثقافة المجتمع وأخلاقياته.

2- الأخلاق:

إن الأخلاق مفهوم واسع، كونها تشتمل علاقات الناس فيما بينهم، وتمثل الجانب السلوكي في الإسلام.

أ) الأخلاق في اللغة: "مأخوذة من الخلق وهي السجية"[1]

ويقول أحمد عبد الرحيم:"تطلق الأخلاق لغة: على الطبع والسجية والعادة والمروءة والدين".[2]

"والتخلق: تكلف إظهار ما ليس في الفطرة، وفي حديث عمر رضي الله عنه: «من تخلق للناس بما يعلم الله أنه ليس من نفسه سانه الله ».[3]

ب) الأخلاق في الإصطلاح:

"الأخلاق مجموعة من المعاني والصفات المستقرة في النفس وفي ضوئها وميزانا يحَسنُ الفعل في نظر الإنسان أو يقبح، ومن ثم يقدم عليه أو يحجم عنه"[4].

---

[1] إبن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة خلق، تح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الإعلام الإسلامي، ج 02، دار الفكر، د.ت، ص214.

[2] أحمد عبد الرحيم السايح، الفضيلة والفضائل في الإسلام، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، ط1، 1417هـ-1997م، ص 97.

[3] المرجع نفسه، ص 97.

[4] عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، مؤسسة الرسالة، ط9، 1436هـ-2002م، ص 79.

ويرى أبوبكر جابر الجزائري أن الأخلاق: "هي هيئة راسخة في النفس تصدر عن الأفعال الإرادية الإختيارية من حسنة وسيئة وجميلة وقبيحة"[1].

فالأخلاق عبارة عن مجموعة من المبادئ والقواعد المنظمة لسلوك الإنسان وعلاقته بغيره، المحددة بظوابط الدين السمحة.

"الأخلاق والآداب والعادات الإسلامية هي الطابع المميز للشخصية المسلمة سواء كانت رجلا أو امرأة"[2].

ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم خير قدوة، أحسن الناس خلقا وأدبا، يحسن للكبير والصغير، ولا يرضى بالظلم لأحد، عدلٌ في قضائه وخير الناس لأهله، ولقد وصفه القرآن الكريم وصفا يليق بشخصه فقال تعالى:﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ﴾[3].

وقد سئلت عائشة رضي الله عنها عن خلق الرسول صلى الله عليه وسلم قالت:«كان خلقه القرآن»[4].

---

[1] أبو بكر جابر الجزائري، منهاج المسلم كتاب عقائد وآداب وأخلاق وعبادات ومعاملات، دار السلام، القاهرة، طبعة جديدة، 2001، ص 115.

[2] جمعة بنت سفر سعيد الزهراني، الإنسان في رؤية إبن الرومي والمتنبي بين المدح والقدح، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، الرياض، والسعودية، 1417هـ-1997م، ص 25.

[3] سورة القلم، الآية (4).

[4] أحمد عبد الرحيم السايح، الفضيلة والفضائل في الإسلام، ص 97.

قال الله تعالى:﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّه إِسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا الله وَاليَوْمِ الأَخِر وَذَكَرَ الله كَثِيرًا﴾[1].

فكان عليه الصلاة والسلام سلوكه في الحياة تفسيرا علميا لما جاء في القرآن الكريم.

وللأخلاق في الإسلام صلة وثيقة بالعقيدة الصحيحة فالإنسان لا يصل إلى الخلق الصحيح إلا إذا التزم بالدين الحنيف، "فالأخلاق الكريمة والشيم الحميدة سبب كل سعادة، والأخلاق السيئة والطباع الدنيئة، أصل كل شقاء"[2].

ولو تحلى الإنسان بالخلق الصحيح في ذاته وفي تعامله مع الآخرين لشعر بسعادة تغمره وراحة تسكنه، اِمتثالا لما تقوله الحكمة:"حين سئل أحدكم من أَسْعَدُ الناس؟ قال: من أَسْعَدَ الناس".

"النفس الإنسانية تستبشر وتتهلل عند رؤية شخص ما يحمل صفات الخير وفضائل الأخلاق"[3].

جاء القرآن الكريم بجملة من الأخلاق شملت الحياة كلها ليتمكن الإنسان من السمو بإنسانيته إلى أعلى المراتب والدرجات، فأمرنا بالتعاون، والعفو والحلم والصدق والإستقامة والتقوى والإصلاح والعدل وما إلى ذلك، وفي المقابل نهانا عن الأخلاق الرذيلة كالبخل والعدوان والحسد والتنابز بالألقاب والظلم.

[1] سورة الأحزاب، (21).

[2] جمعة بنت سفر سعيد الزهراني، الإنسان في رؤية إبن الرومي والمتنبي بين المدح والقدح ، ص 141.

[3] المرجع نفسه ص 57.

قال الله تعالى﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأمُرُ بِٱلعَدلِ وَٱلإِحسَٰنِ وَإِيتَاي ذِي ٱلقُربَىٰ وَيَنهَىٰ عَنِ ٱلفَحشَاءِ وَٱلمُنكَرِ وَٱلبَغي يَعِظُكُم لَعَلَّكُم تَذَكَّرُونَ﴾[1].

"وخذ من الأخلاق في بالقرآن: أدب الحديث ... تجد أن القرآن يأمر في هذا الباب حتى بانتقاء الألفاظ الرقيقة"[2].

ويقول تعالى أيضا في موضع آخر:﴿ وَمَنْ أَحْسَنَ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى الله وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ المسْلِمِين وَلَا تَسْتَوِي الحَسَنَةُ وَلَا السَّيئَةَ إِدْفَعْ بِالتِي هِيَ أَحْسَنْ فَإِذَا الذِّي بَيْنَكَ وبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيُّ حَمِيمٌ ﴾[3].

يحثنا الله سبحانه وتعالى في هاذين الإثنين على التخلق بحسن القول في التعامل مع الآخرين.

يقول سقراط: "تكلم حتى أراك"، فعندما يتحدث الشخص معك تستطيع الحكم على خلقه إن كان حسنا أو رذيلا.

وعليه يمكننا القول أن القيم الأخلاقية أساسية لبناء المجتمع كما جاءت في الكتاب والسنة، فهي قيم ثابتة منبثقة عن عقيدة صحيحة وتستند على أساس متين هو الإيمان بالله، لتجعل من الفرد المسلم الملتزم بتلك القيم نموذجا للفرد الفذ والإنسان الإجتماعي الخلوق التقي، ولتبني مجتمعا إسلاميا مثاليا.

---

[1] سورة النحل، الآية (90).

[2] أحمد عبد الرحيم السايح، الفضيلة والفضائل في الإسلام، ص 100.

[3] سورة فصلت، الآية (33).

إن أهمية الأخلاق الإسلامية تكمن في كونها الركن المعنوي الذي يحدد سلوك الفرد ويعد بمثابة الروح لكل بناء إنساني سواء في مجال الأسرة أو المجتمع.[1] كما إن رقي المجتمعات لا يقاس بما حققت من إنجازات أو اكتشفت من اخترعات فقط بل بسيادة القيم الأخلاقية فيها من عدل ومساواة واستقامة، وإيخاء وسلوك ومعاملات.

يقول أمير الشعراء "أحمد شوقي":[2]

وَإِنَّمَا الأُمَمُ الأَخْلاقُ مَا بَقِيَت فَإِنْ هُمُ ذَهَبَتْ أَخْلاقُهُمْ ذَهَبُوا

[1] ينظر يعقوب المليحي، الأخلاق في الإسلام، مؤسسة الثقافة الجامعية، د.ط، 1405هـ-1985م، ص 75.

[2] أحمد شوقي، الشوقيات، دار المودة، ج01، بيروت، ط01، 1988، ص 224.

المبحث الأول: قيمة العفو

تمهيد:

"تشكل قضية الأخلاق هما يشغل بال الشاعر، وكان عليه أن يجسد إرتباطه بهذه القضية المهمة، وأن يوصلها للناس إبداعا متميزا ويجعلهم يتفاعلون معه ويحسون به وبأهمية الموضوع عليهم وعلى الأجيال القادمة ".[1]

فالتطلع إلى القيم المثلى وتجسيد الفضيلة في الإنسان العربي تلك هي نظرة أبي نواس للمجتمع الإسلامي.

" والقيم –بعامة– في العصر العباسي عرضة للتهديد الذي مصدره التحول الإجتماعي الحاصل في المجتمع بسبب إمتزاج المسلمين بغيرهم عن الفرس والهند مما أدى إلى إضطراب في قياس القيمة."[2]

ولهذا كان لزاما على الشاعر العباسي أن ينهض بتلك القيم الأخلاقية ويحفظها من الإندثار والتلاشي، ويبثها مرة أخرى في كيان المجتمع والفرد على حد سواء، ومن هذه القيم قيمة العفو.

[1] غالي شكري، شعرنا الحديث إلى أين، دار الافاق الجديدة، بيروت، ط2، 1978م، ص172.

[2] ينظر: جمعة بنت سفر سعيد الزهراني، الإنسان في رؤية ابن الرومي، المتنبي بين المدح والقدح، رسالة ماجستير، جامعةأم القرى، الرياض، السعودية، 1417هـ–1997م، ص 145.

جاءت رسالة الإسلام السمحة منهاجا مبينا للعالم أجمع، وحملت في طياتها الخير والكثير الذي عمت فضائله أرجاء الكون كله، ودعت في مواطن كثيرة إلى التحلي بالأخلاق الحميدة ومنها خلق العفو، فهي أنبل الفضائل وأسمى الخلال ولها جميل الأثر وجليل النتاج في حياة الفرد والأمة، فقيمة العفو تعني:" التجاوز عن الذنب وترك العقاب".[1]

ويعرفها الراغب الأصفهاني بقوله:" العفو هو التجافي عن الذنب"[2]، ولقد وردت آيات كثيرة في ذكر العفو والترغيب فيه كقوله تعالى:﴿وَسَارِعُواْ إِلَىٰ مَغفِرَة مِّن رَّبِّكُم وَجَنَّةٍ عَرضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلأَرضُ أُعِدَّت لِلمُتَّقِينَ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّاءِ وَٱلضَّرَّاءِ وَٱلكَٰظِمِينَ ٱلغَيظَ وَٱلعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلمُحسِنِينَ﴾.[3]

"وقوله تعالى :﴿وَٱلعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾ يدخل في العفو عن الناس، العفو عن كل من أساء إليك بقول أو فعل، والعفو أبلغ من الكظم، لأن العفو هو ترك المؤاخذة مع السماحة عن المسيء"[4] وهذا إنما يكون ممن تجمل بالأخلاق الفاضلة وترك سيء الأخلاق.

والعفو سبيل الرفعة على عكس ما يظن البعض أن إسقاط القوبة ضعف وخذلان. وقال تعالى أيضا:﴿وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُم يَغفِرُونَ﴾.[5]

---

[1] المباركفوري، تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي، رسالة مركز الدراسات وتحقيق التراث، مؤسسة الرسالة للناشرون، السعودية، د.ط، 1252هـ-1837م، ص 143.

[2] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مكتبة نزار مصطفى الباز، ج1، دط، دت، ص574.

[3] سورة آل عمران، الآية 134.

[4] علوي عبد القادر السقاق، موسوعة الأخلاق، ج10، دط، دت، ص09-10.

[5] سورة الشورى، الآية 37.

قال ابن كثير في تفسير الأية:" أي سجيتهم وطبعهم يقتضي الصفح والعفو عن الناس وليس سجيتهم الانتقام من الناس"[1]. ومن السنة نجد نماذج كثيرة يحث فيها النبي صلى الله عليه وسلم أمته على التخلق بقيمة العفو ومنها قوله "عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مانقصت صدقة من مال وما زاد الله عبد بعفو إلا عزاً وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله»"[2].

فالإنسان إذا وضع من حقه وتجاوز عن من أساء إليه فإنه بذلك يسعى إلى نيل مرتبة رفيعة عند الله عز وجل، ولا ينظر إلى ذلك الموقف نظرة ازدراء أو هوان، لأن المسلم الحق ينظر إلى التطلعات أي إلى الجنة ولا يقف عند صغائر الأمور وإنما يعيش الحياة بتجاوزات، وحين يقول الله عزوجل:﴿ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَة﴾ لم يتبعها بأمر الصلاة أو الصوم أو القيام إنما قال:﴿ فَٱصفَحِ ٱلصَّفحَ ٱلجَمِيلَ﴾[3].

وذلك لعظمة قيمة العفو والصفح عند الله تعالى، قال ابن عباس رضي الله عنه:« من ترك القصاص وأصلح بينه وبين الظالم بالعفو فأجره على الله »[4]. فالعفو إسقاط الحق مع القدرة على الإنتقام بغية السمو بقيم الأخلاق ولكن مع الأسف تجد الكثير ما اليوم لايطبق مقولة العفو عن المقدرة إنما العفو عند المقبرة أي عندما يفقد أحدهما الآخر يشعر بقيمة العفو والصفح.

---

[1] إسماعيل بن عمر ابن الكثير، تفسير القرآن العظيم، تح: مصطفى السيد محمد وآخرون، مؤسسة قرطبة، المملكة العربية السعودية ج07، دط، دت، ص210.

[2] رواه مسلم، بشرح النووي، رقم (2588).

[3] سورة الحجر، الآية (85).

[4] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج16، مطبعة دار الكتب المصرية القاهرة، دط، دت، 1366هـ، 1947م، ص41.

"وفي تأديب الله لرسوله بهذا الأدب أنزل عليه قوله:﴿ فَٱصفَح عَنهُم وَقُل سَلَٰم﴾، فكان يقابل أذى أهل الشرك بالصفح الجميل وهو الصفح الذي لا يكون مقرونا بغضب أو كبر أو تذمر من المواقف المؤلمة، وكان كما أدبه الله تعالى، ثم كان يقابل أذاهم بالصفح الجميل ويعرض قائلا :سلام"[1].

ولنا في رسول الله خير قدوة ومثال فهو منهاج حياة .

"وروي عن جبريل عليه السلام فقال:«إن الله يأمرك أن تعفو عمن ظلمك، وتعطي من حرمك وتصل من قطعك ». وقد نظم بعض الحكماء هذه المكارم فقال:« مكارم الأخلاق ثلاثة من كملت فيه فذلك الغني إعطاء من تحرمه ووصل من تقطعه والعفو عمن إعتدى»".[2]

ومما لا شك فيه أن العفو عنوان سماحة النفس وبعد النظر وطيب الأثر وجميل الخلق يأخذ بالإنسان إلى عفو الله ومغفرته.

ولقد حاول أبونواس تجسيد القيم الإخلاقية عامة وقيمة العفو على وجه الخصوص، ورأينا ذلك في الكثير من أبياته التي سنأتي على ذكرها لاحقا.

[1] علوي بن عبد القادر السقاف، موسوعة الأخلاق، ج10، ص 17.

[2] أحمد عبد الرحيم، الفضيلة والفضائل في الإسلام، ص55 .

"يذكر التاريخ أن أبانواس ذهبت به الجرأة يوما فراح يهجو قبائل عدنان، والأفحاش في قلب قريش فاضطر الخليفة إلى سجنه، فبقي في السجن قرابة الأربعة أشهر وضاقت روحه بين جدرانها فأرسل أبياتا مادحاً ومستنجدا بالخليفة الرشيد راجيا منه العفو".[1]

قال أبونواس[2]:

بِعَفْوِكَ بَلْ بِجُــودِكَ عُذْتُ لاَبَلْ بِفَضْــــلِكَ يَاأَمِيرَ المؤْمِنِينَـــا

فَلاَ يَتَعَــذَرَنَ عَلَي عَفْــوٌ وَسِعَتْ بِهِ جَمِيعُ العَــالَمِينَـــا

فَإِنِي لِم أخُنْك بِظَهْرِ غَيْبٍ ولاَ حَدَثْتُ نَفْسِي أَنْ أَخونَا

أرسل أبونواس بمقطوعة العفو هذه ليقينه بمنزلة هذه القيم عند الخليفة الرشيد، عرف أبونواس الأمين وهو لا يزال طالب علم، وأحبه الأمين، وكان حلمه أن يكون في يوم من الأيام شاعرا للأمين ونديمه الخاص وقد تحقق مطمعه فما إن تبوأ الأمين بكرسي الخلافة حتى قرب منه صديق شبابه واتخذه نديما له وشاعرا وكذا عاش أبو نواس أجمل أيام حياته.[3]

قال أبو نواس ممتدحا الأمين:

خَلِيفَــةٌ يَعْتَــنِي بِأُمَتِـــهِ وَإِنْ أَتَـتْهُ ذُنـوبُــنَا غَــفَرا.

حَتَى وَلَو اِسْتَطَاعَ مِن تَحَنُنِهِ دَافَعَ عَنْهَا القَضَاءَ وَالقَدَرَا.[4]

---

[1] ينظر: عمر بن الخطاب آدم، صورة المجتمع العصر العباسي الأول من خلال شعر أبو نواس، أطروحة دكتوراه، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية الدراسات العليا، قسم الدراسات الأدبية والنقدية، السودان، 2006.ص128.

[2] ابونواس، الديوان، تح بهجت عبد الغفور الحديثي، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، الإمارات، ط01، 2010، ص308.

[3] عمر بن الخطاب آدم، المرجع السابق، ص 129.

[4] الديوان، نفسه، ص322.

يمدح الأمين على عنايته بأمته وتجاوزه عن ذنوبهم وتقصيرهم فلو استطاع أن يمنع عنهم القضاء والقدر لفعل، وكان أبو نواس ذا مكانة عالية وصاحب علم ولكنه ماجن ومجاهر بفسقه ومستمتعا باللذة ولا يخشى في ذلك سخط الأمراء ولا الخلفاء، وإنما كان يخشى الله تعالى فلما اِشتد به المرض وقرب أجله أخذ يتوب ويقبل على الله تعالى ويستغفره ويرجوه خل في علاه.[1]

قال أبو نواس:

رَبِ وَإِنْ عَظُمَتْ ذُنُوبِي كَثْرَةً فَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَ عَفْوَكَ أَعْظَمُ.

إِنْ كَانَ لَا يَرْجُوكَ إِلاَ مُحْسِنٌ بِمَــنْ يَلُـــوذُ وَيَسْتَجِيرُ المجْـرِمُ.

وقد روى الشافعي قال:« دخلت على أبي نواس وقلت له، ما أعددت لهذا اليوم قال[2]:

تَعَاظَمَنِي ذَنْبِي فَلَمَا قَرَنْتُه بِعَفْوِكَ رَبِي كَانَ عَفْوكَ أَعْظَمَا».

فأبو نواس على الرغم من أنه عاش حياته كلها، في اللهو والمجون وكثرة الذنوب والمعاصي إلا أنه مع ذلك يؤمن يقينا أن عفو الله أعظم من ذنبه وأنه سبحانه وتعالى لا يغفر الذنوب إلا هو.

إلا ما أنبل قيمة العفو ففيها رحمة المسيء وإمتثال لأمر الله وطلب لعفوه وغفرانه، فيها إستطاع الشاعر أن يحقق غاية ومبتغاه، إذ جعلها وسيلة لخروجه من السجن، ورفع شأنه لدى الخليفة الأمين، وأيضا للتقرب من الله عز وجل.

[1] الديوان، تح، بهجت عبد الغفور ،ص464.

[2] عباس محمود العقاد، أبونواس الحسن بن هانئ، المكتبة العصرية دط،دت،ص94.

المبحث الثاني: قيمة الأخوة والصداقة.

تمهيد:

قيمة الأخوة والصداقة نعمة عظيمة من نعم الله علينا، فالإنسان بحاجة دائمة إلى الأنس إلى شخص يواسيه ويشاركه همومه وأفراحه، ويرتاح لوجوده، فحتى أدم عليه السلام وهو في الجنة ورغم ما فيها من نعيم إلا أنه اِستوحش وهو لوحده، فخلق الله له حواء من ضلعه لتكون له أنسًا وسندا ونديمة وزوجة.

" ومما لا شك فيه أن قيمة الأخوة الصداقة ترتكز على أسسٍ أخلاقية تضبطها، فهي علاقة مودة وإخلاص تربط بين شخصين، وهي رابطة متينة موثقة، تجمع بين طرفين أكثر تتصف بالدوام والملازمة، وتنشأ بسبب النسب أو الإرضاع أو الدين أو القبيلة أو الوطن أو المقاصد والأعمال، ونحو ذلك من الأسباب".[1]

فأساس الأخوة في الإسلام وجوهرها الإيمان فبهما تضمن الإستمرارية، ويرى أرسطو« أن الصداقة عطف متبادل بين شخصين حيث يريد كل منهما الخير للآخر مع العلم بتلك المشاعر المتبادلة فيما بينما».[2]

[1] إسماعيل علي محمد، الأخوة الإسلامية فريضة شرعية وضرورة عصرية، دار الكلمة، القاهرة، ط02، 2012، ص09.

[2] أرسطو، علم الأخلاق إلى نيقوماخوس، ترجمة:أحمد لطفي السيد، ج02، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، د.ت، ص225.

إن علاقة الأخوة والصداقة من أرقى العلاقات الإنسانية المليئة بالشفافية فيها من خير كثير خاصة ان المشاعر في هذه العلاقة نقية وخالية من تلاعب ونفاق.

قال ابن المقفع:" إعلم أن إخوان الصدق هم خير مكاسب الدنيا، هم زينة في الرخاء وعدة في الشدة ومعونة في المعاش والمعاد فلا تفرط في اكتسابهم وإبتغاء الوصلات والأسباب إليهم"[1].

ومثل هذا ما يحكي أبا بكر الصديق رضي الله عنه في عمر بن الخطاب حين أقطع طلحة بن عبيد الله أرضا، وكتب بها كتابا وأشهد في ناسا منهم عمر، فأتى طلحة بكتابه إلى عمر ليختمه فإمتنع عليه، فرجع طلحة مغاضبا إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه وقال:" والله ما أدري أأنت خليفة أم عمر ؟" فقال: بل عمر لكنه أنا "[2]، بل هذه الرتبة هي أخر الرتب المحدودة، وليس لما جاورها رتبة مقدرة وحال محدودة، لأنها قد تؤول إلى ممازجة النفوس وإن إختلفت ذواتها وتفارقت أجسادها، وقد قال الكندي:" الصديق إنسان هو أنت إلا أنه غيرك".[3]

لا يمكن إطلاق مسمى الأخوة والصداقة على أية علاقة عابرة، فالأخوة يجب أن تكون مبنية على الحب النقي والعميق مبنية على الوئام والإتفاق، يعني تمازج بين الأفكار والطباع لقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ﴾[4] وقال القرطبي في تفسير الأية:" أي في الدين والحرمة، لا في النسب ولهذا قيل أخوة

[1] ابن القفع، الأدب الكبير، تح محمدنائل حسن المرصفي، نشرته العروة الوثقى الجمعية الخيرية الإسلامية، القاهرة، 2017، ص80.

[2] رواه أبو عبيدة في الأموال (699) وأبي شيبة في المصنف33702.وإبن عساكر في تاريخ دمشق(194/9).

[3] أبي الحسن الماوردي، المنهاج، تح محمد بدر الصميط، ط01، 1434هـ /2013م، ص264.

[4] سورة الحجرات، الآية (10).

الدين أثبت من أخوة النسب، فأخوة النسب تنقطع بمخالفة الدين وأخوة الدين لا تنقطع بمخالفة النسب"[1]، والأخوة في الله أبقى في الدنيا والآخرة، وأن قاعدة التآخي تشكل أساسا هاما في القيم الأخلاقية الإسلامية، ونحن هنا لا نزعم أن صداقات أبي نواس كانت على أساس الصداقة والأخوة في الله فكانت معظم صداقاته للهو والمجون والترفيه عن نفسه، نقل ابن المنظور حكيا عن حذيفة صاحب الشرطة قال:" لما حبس أبو نواس، كان أكثر من يزوره في حبسه: المردة والشبان والخمارون وأصحاب الريبة. فعرفت منهم من لم أكن أعرف من قبل ذلك فجعلت عليهم الضرائب فلما أطلق فقدت ذلك فتفرقوا"[2].

فقد كان أبو نواس يتمتع برحابة الصدر والإتزان الحس مما يتيح له النظر في العواقب المجون وقد ساهم في نزعته هذه تلك النفسية الصبيانية التي كانت تلازمه، فقد قضى حياته كلها كولد خفيف الروح ورقيق النفس، وهذا الإنسجام بين قوى جسمه وقوى عقله يجعله رفيقا من أطيب الرفاق وجليسا أخف الجلساء ظلا وأعذبهم لسانا".[3]

بالرغم من الصفات التي كان يحملها أبو نواس عكس أصدقائه، التي كانت تحكي قصصها أبياته إذ تلقى الشاعر ضربة ممن كانوا يظهرون له الود والوفاء حال غناه وشهرته، بمجرد فقدانه لمكانته المعروفة فقدهم، وهذا حال أقو بكثير وذلك لظهور الصفات المطلوبة من غير تكلف لطلبها، وإنما يخاف عليها

[1] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 16، درا الكتب المصرية، القاهرة، 1366هـ-1947م، ص322-323.

[2] ابن المنظور المصري، أخبار أبي نواس وتاريخه نوادر شعره، ص152.

[3] ينظر: حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، ص399-400.

من الإغترار بالتصنع لها، فليس كل من أظهر الخير كان أهله لا كل من تخلق بالحسنى كان من طبعه يقول حسان بن ثابت رضي الله عنه :

أَخِلّاءُ الرَخـــاءِ هُمُ كَثيرٌ وَلَكِن في البَلاءِ هُمُ قَليلُ

فَلا يَغرُرك خُلَّةُ مَن تُؤاخي فَما لَكَ عِندَ نائِبَةٍ خَليلُ.[1]

وهذا يدل على قلة الخير في الناس، وأن الأصدقاء الأوفياء لا يعرفون إلا وقت الشدة فغدر الاصحاب من أسوء الأمور التي يتعرض لها الإنسان الغدر من أقرب الناس إليه فمن السهل التفوه بكلمة صداقة وأخوة ولكن من الصعب إيجاد من يكافئ بها.

ونقلا عن أبي حسن روي عن النبي صلى الله عليه وسلم:" عليكم بإخوانكم الصدق فإنهم زينة في الرخاء وعصمة في البلاء"[2].

تشكل علاقات الصداقة بالنسبة للبعض عصب الحياة إذا لا يمكن الإستمرار في العيش داخل المجتمع دون الإحتكاك به والإستمرار، بينما تحكمها المصداقية والمواقف لدى آخرين، وهذا ماحدث مع شاعرنا أبي نواس من الهجر والخيانة والصبا وهو في آخر عمره هذه يحيا حياة بائسة وهذا ما جاء به في قصائذه يمتدحهم بدل من هذه الشكوى ثم يبين أنه ممن يقيمون على الفضل إذ لم يجد من صحبة صداقة صادقة.

[1] حسان بن ثابت الأنصاري، الديوان، شرحه وكتبه عبد المهنا، الدار الكتب العلمية، بيروت، ط02، 1414هـ-1944م، ص 199.

[2] ابي الحسن الماوردي، أدب الدينا والدنيا، دار المنهاج، ط01، د.ب.ن، 1434هـ/2013م، ص 261.

يقول في إحدى المقطوعات[1] :

كَم صاحِبٍ قَد كانَ لي وامِقاً إِذ كانَ في حالاتِ إِفلاسِ

أَقولُ لَو قَد نالَ هَذا الغِنى أَقعَدَني حُبّـــاً عَلى الــراسِ.

ما دفعت رؤية أبي نواس للإنسان في زمنه وبعذر منه فعصور التغيير قد تبعثرت قيم الانسان وإنحطت بأخلاق بحكم التقدم الحضاري المزيف، فإن سوء الظن الإنسان بأخيه الإنسان ناشئ من الثبوت الأنماط الأخلاقية التي تمتد من الواقع حيث يقول الماوردي في هذا الصدد." فإن عزم الأصفياء الإخوان سير الاحوال هم قبل إرخائهم، وكشف عن أخلاقهم قبل إصطفاءهم قال الحكماء: إعرف الرجل من فعله لا من كلامه واعرف محبته من عينه لا من لسانه " [2]، فكلنا محتاجون إلى أصدقاء مخلصين يقفون معنا في أزمنتنا هذا ما أكده أبو نواس في قصائده[3]:

وَأَخٍ إِن جاءَني في حاجَةٍ كانَ بِالإِنجازِ مِنّي واثِقا

وَإِذا فاجَأتُهُ في مِثلِها كانَ بِالرَدِّ بَصيراً حاذِقا.

فكلما أراد صديق أن تقضي حاجته أتى إلى أبي نواس فأنجز ها له على أحسن وجه فعرق بالكرم والوفاء .

[1] أبونواس، ديوان أبي نواس برواية الصولي، تح: بهجت عبد الغفور الحديثي، دار الكتب الوطنية، ابو ظبي، ط01، 2010/1431، ص 683.

[2] أبي حسن علي بن محمد حبيب الماوردي، أدب الدنيا والدين، دار مكتبة حياة، د.ب، د.ط، 1976، ص 165.

[3] أبونواس، الديوان، تح بهجت عبد الغفور الحديثي، ص 454.

المبحث الثالث: قيمة الكرم.

الكرم سجية من سجايا العرب التي عرفوا بها وإشتهروا حتى أصبحت هوية تميزهم عن غيرهم من الأمم الاخرى.

ويعد الإيثار أسمى درجات الكرم وأرفع مفاهيمه، ولا يتحلى بهذه الصفة المثالثة إلا الذين وصلوا إلى ذروة السخاء، فجاؤوا بالعطاء وهم بأمس الحاجة إليه، وقد ذكر القرآن فضل من يتخلق بهذا الخلق النبيل فقال:﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[1].

يعرف القاضي عياض الكرم بقوله:" وأما الجود والكرم والسخاء والسماحة فمعانيها متقاربة–فقد فرق بعضهم بينها بفروق فجعلوا الكرم الإنفاق بطيب الأنفس فيما يعظم خطره ونفعه .. وهو ضد النذالة"[2].

وذهب ابن مسكويه إلى أن:" الكرم إنفاق المال الكثير بسهولة من النفس في الأمور الجليلة القدر وكثيرة النفع"[3].

---

[1] سورة الحشر: الآية (09).

[2] القاضي عياض، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، تح عبده علي كوشك، دار وحدة البحوث والدراسات، ج، الإمارات، ط01 01، 1434هـ-2013م، ص 99.

[3] ابن مسكويه، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، المطبعة الحسينية، القاهرة، 1329هـ-1911م، ص 30.

وعليه فالكرم هو الإنفاق برضى من النفس وهو ضد البخل.

"تعد قيمة الكرم من أعظم مفاخر العرب و أجلها، إذ ليس الرئيس عندهم ذا السطوة والبطش، الأمر الناهي، لكنه المعطاء الجواد، ذو الود والبذل والمعروف المغيث للجائع والمحرم"[1].

والكرم نقيض البخل فأينما وجد الكرم والإفتخار به، وجد في المقابل البخل وذمه، لذا "شاعت ثنائية الكرم والبخل في قصائد الشعراء العرب وحضر الكرم في سبيل غرض الهجاء وذم الآخرين"[2].

وقيمة الكرم من القيم الأخلاقية المحمودة "فالرجل الذي يتمتع بفضائل الأخلاق من شجاعة وكرم وحسن جوار ولين الجانب وأمانة وحزم بالإضافة للحكمة والدين يكون أهلا لكل مدح وثناء وقد امتدح شعراء العصر العباسي كغيرهم من شعراء العرب بقيم وأخلاق حث عليها الإسلام بل وتعارف عليها العرف العالمي على أنها من مكارم الأخلاق، ومن القيم الخلقية السامية".[3]

كما أن العربي ليس حديث العهد بهذه القيمة الجليلة، إنما عرفها منذ القدم، فالكرم أحد الخصال الحميدة التي يتمتع بها الفرد فضلا عن القبيلة التي ينتمي إليها، وهو يعكس جميل أخلاقه وصفاته، إذ

[1] عبد المرضي زكريا خالد و وفاء مسموع وسالم عبد الخير عباد، القيم الإنسانية عند شعراء النصارى قبل الإسلام : قيم الكرم و العفة و حسن الجوار نموذجا : دراسة موضوعية، المجلد 2019، العدد 25، ج 4، (2019) ص 94 .

[2] سعيد منصور، القيمة الخلقية في الخطاب العربية، منشورات قابر يونس، بنغازي، ط1، 1991م، ص 39.

[3] زهدي خوجا، الجانب الخلقي في الشعر الجاهلي، دار الناصر ،الرياض ،ط1، 1404م، ص301.

وجب على أي إنسان أن يحسن الضيافة ويكرم من دخل داره وداس بساطه، لذا يعد"الكرم العربي سلوكه في الحياة العربية وفلسفة في الوجود وسمة مميزة للطبيعة العربية".[1]

ولقد نظر الشعر إلى قيمة الجود والكرم بعين التقدير والحسبان على مر العصور والأزمان ومثال ذلك ما قاله زهير بن أبي سلمى الذي تغنى بكرم محموده:[2]

وَأَبيَضَ فَيّاضٍ يَداهُ غَمامَةٌ على مُعتَفيهِ ما تُغِبُّ فَواضِلُه

بَكَرتُ عَلَيهِ غُدوَةً فَرَأَيتُهُ قُعوداً لَدَيهِ بِالصَريمِ عَواذِلُه

يمدح ممدوحه بكثرة كرمه وعطاءه وفضائله مشبها إياه بغمامة تعطي بلا مقابل وذلك لكثرة كرمه.

والمال عند العرب لم يكن غاية في ذاته، بل وسيلة إلى كسب المحامد وإلى بلوغ السيادة.

على حد قول حاتم الطائي:[3]

يَقولونَ لي أَهلَكتَ مالَكَ فَاِقتَصِد وَما كُنتُ لَولا ما تَقولونَ سَيِّدا

كُلوا الآنَ مِن رِزقِ الإِلَهِ وَأَيسِروا فَإِنَّ عَلى الرَحمَنِ رِزقَكُمُ غَدا

[1] الحبيب العوادي، جدلية المقدس والمدنس من خلال نادرة من نوادر "البخلاء" للحافظ، مركز الدراسات الإسلامية، جامعة الزيتونة، القيروان، د.ط، 1997م، ص 162.

[2] زهير بن أبي سلمى، الديوان، شرحه حمد وطماس، دار المعرفة، بيروت، 2005، ص 53-54.

[3] حاتم الطائي، الديوان تح: د. عادل سليمان جمال، مطبعة المدني ،مصر،دط،دت،ص 231.

يقول أبو نواس في مدح العباس بن عبيد الله:[1]

أَنَا فِي دُنْيَا مِنَ الْعَبَّـ ـاسِ أَغْـدُو وَأَرُوح

هَـاشِـمِيٌّ عَبْـدَلِـيٌّ عِنْدَهُ يَغْلُو الْمَدِيحُ

عَـلَـمُ الْـجُـودِ كِتَابٌ بَيْـنَ عَيْنَيْهِ يَلُوحُ

كُـلُّ جُـودٍ يَـا أَمِيرِي مَـا خَـلَا جُـودَكَ رِيحُ

إِنَّـمَـا أَنْـتَ عَـطَـايَـا أَبَـدًا لَا تَـسْـتَـرِيـحُ

بُحَّ صَوْتُ الْمَالِ مِمَّا مِنْكَ يَشْكُو وَيَصِيحُ

يَـدَيْـهِ أَوْ نَـصِـيحُ مَـا لِـهَـذَا آخِـذٌ فَـوْق

جُدْتَ بِالْأَمْوَالِ حَتَّى قِيلَ مَا هَذَا صَحِيحُ

فَـلَـهُ الْـعَـبَّـاسُ رُوحُ صُـوِّرَ الْـجُـودُ مِـثَـالًا

فَـهْـوَ بِـالْـمَـالِ جَـوَادٌ وَهْـوَ بِـالْـعِـرْضِ شَـحِـيحُ

يقول أبونواس عن ممدوحه أنه من دنيا العباس، من بني هاشم وعبدلي أي يرجع نسبه إلى عبد الله، ثم يصفه بأنه علم جود واضح للعيان، كثير العطايا والإنفاق، ولقد جاد بالأموال لدرجة يشكك به من يسمعه، فلو كان الكرم روحا ما كان ليصير غير العباس فهو جواد بالمال فاخر بالعرض .

[1] أبونواس، الديوان، ص 330.

ويقول في مدح محمد بن الفضل: [1]

يُجَلُّ عَنِ التَشبيهِ جودُ مُحَمَّدٍ إذا مَرِحَت كَفّاهُ بِالهَطَلانِ

يُغَبِّكَ مَعروفُ السَماءِ وَكَفُّهُ تَجودُ بِسَحِّ العُرفِ كُلَّ أَوانِ

يرى أن جود محمد غني عن التشبيه، خاصة إذا بدأت كفاه بالهطول ويشبه يدي الممدوح بالسحاب المنهمر إلا أنهما فاقتا السحاب كرما وتدفقا فالسحاب يجود مرة ويكف أخرى ويدي محمد تجود أبد الدهر.

ويقول في مدح إبراهيم بن عبيد الله[2]:

مالَ إبراهيـــمُ بِالما لِ كَذا غَرباً وَشَـــرقا

فَكَفاني بُخلُ مَن يَخ نُقُ حَلقَ الكيسِ خَنقا

واجِداً مِن غَيرِ وَجدٍ لاوِياً خَطماً وَشِدقا

قَسَـــمَ الرَحمَنُ لِلأُ مَةِ مِن كَفَّيـــكَ رِزقا

يقول إن كرم إبراهيم عمّر الشرق والغرب فكفاه من السؤال لكل بخيل يغلق كيسه بإحكام ثم يعود عن ممدوحه فكأنَّما قسم الله أرزاق الأمة من كفه فعمَّ كرمه وجوده كل الأمة.

[1] ابونواس، الديوان، ص 355.

[2] ابونواس، الديوان، ص 372.

الفصل الثاني:

الخصائص الفنية في شعر أبي نواس

تمهيد

المبحث الأول: الإيقاع

المبحث الثاني: المعجم الشعري

المبحث الثالث: الصورة

تمهيد :

غير خاف أن العصر العباسي يمثل عصر التحول في حياة العرب والمسلمين بسبب التغيرات التي طرأت على الحياة السياسية والإجتماعية والفكرية، بالإضافة إلىأنه عصر الانفتاح والمثاقفة بين الشعوب، ولم يكن الشعر بعيدا عن هذا التحول وذلك الإنفتاح، وتأسيسا لما سبق أردنا تسليط الضوء على ما لم يلتفت إليه الدارسون في شعر أبي نواس، فأردنا في هذا الفصل أن نتحدث عن الجانب الذي لم يعن بالدراسة ألا وهو الجانب الفني وخصائصه معتمدين على بعض النماذج الشعرية لشاعرنا، وأثناء تناولنا لهذه القضية كانت بين أيدينا جملة من المصادر والمراجع غذت مسيرة البحث ورق جذورها موزعة بين كتب الأدب والبلاغة إذ ساعدنا هذا على الإمساك ببعض الخيوط الأولى لدراسة الظاهرة الإيقاعية.

المبحث الأول: الإيقاع

" الإيقاع ظاهرة قديمة رفها الإنسان في حركة الكون المتعاقبة، كما عرفها في حركة الكائنات من حوله قبل أن يعرفها في تكوينه العضوي، فأدرك أنها الأساس الذي يقوم عليه البناء الكوني ليضمن حركة الظواهر المادية بما يوفره لها من توازن وتناسب ونظام "[1].

مثل الايقاع الخلفية الزمنية للعصر العباسي الأول للشعر، فهو كفيل بأن يأخذ بيدنا لنتعرف على جانب مهم من جوانب القفزة الحضارية التي حدثت في المجتمع العربي، ولا ريب أن دراسته قدمت تفسيرا وجيها لإندفاع الشعراء في ذلك العصر وراء التصنع وتعلقهم المتزايد بفنون البدو،" على الرغم من

[1] عزالدين إسماعيل، الاسس الجمالية في النقد العربي، ط01، دار الفكر العربي، مصر، 1955، ص 115.

إختلاف أفلاطون وأرسطو في نظرتهما إلى الجمال، فإنهما يتفقان على أن الأساس الجمالي يكمن في الإيقاع وفي العناصر التي يشملها نظامه، أي الوحدة والتعدد التي تتجلى في الإنسجام والتناسب ".[1]

إن عناصر الإيقاع هي العناصر اللازمة لتمييز الجمال الذي نجده حتما في العمل الفني ذاته، ففي الشعر نجده في الألفاظ وفي التصوير نجده في الأشكال الملونة، وفي الإيقاع كما هو الشأن في الموسيقى. إن الإيقاع هو النقطة التي تلتقي عندها المتناقضات ويتحد عندها، الشكل والمضمون، ويصبح اللامحدود عندها محدودا دون أن يفقد لا محدوديته، فإن الشعور يتناسب مع الخطوط والأشكال والأصوات والأهواء فحسب فهذا الجمال جاهد إذ لم يكن بيرا عن الحركة وفي ظل تغيرات هذه الحركة بتناسب وإنسجام يتولد الإيقاع.

" الإيقاع أو ما يطلق عليه" rhythem" وهو مصطلح إنجليزي إشتق أصلا من من اليونانية بمعنى الجريان والتدفق"[2].ثم تطور معناها بتطور العصور حتى أصبحت مرادفة لكلمة "measure" بالفرنسية المعبرة عن المسافة الموسيقية، يتفق هذا مع تعريف "vencen dannedi"الذي يرى أن الإيقاع هو إنتظام وتناسب في المسافة"[3].

[1] روز غريب، النقد الجمالي وأثره في النقد العربي، ط02، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1983، ص78.

[2] ينظر:إبتسم أحمد حمدان، الاسس الجمالية للغيقاع البلاغي في العصر العباسي، دار القلم الربي، ط1، 1418هـ-1997م، ص180.

[3] مجدي العقيلي، السماع عند العرب، ط1، منشورات رابطة خريجي الدراسات العليا، ج04، ص 57.

ومع أن الإيقاع أساس الفنون كافة، لكنه يبدو في الشعر والموسيقى أكثر تقاربا لأن كلا منهما يقوم على نفس المبدأ وهو تناسب حركة الأصوات في تتابعها المنتظم في الزمان، ومثال ذلك .

قول أبي نواس في إحدى قصائده[1]:

أَثنِ عَلى الخَمرِ بِآلائِها وَسَمِّها أَحسَنَ أَسمائِها

لا تَجعَلِ الماءَ لَها قاهِراً وَلا تُسَلِّطها عَلى مائِها.

والشاعر هنا يصور عشقه للخمر بلغة سهلة رقيقة الأداء والنغم الموسيقي الذي تطرب له الأذان وتهتز له النفس.

فهو لم يكتفي بنهاية القوافي في جميع الأبيات وإنما تجاوز ذلك بحيث زادت القافية في نمو الأبيات وغناها والوصول بها إلى درجة عالية من الحسن والتأثير.

" إن الإيقاع هو الهيكل العظمي لكل لحن، حتى أننا قد نبدل ونغير كثيرا من نغمات لحن من الألحان، فاذا باللحن يحتفظ بطابعه الموسيقي إذ نحن أبقينا الوزن على حاله، والموسيقيون يعرفون ذلك حق المعرفة حتى قد يغير أحدهم كل النغمات في لحن من الألحان، فغن لغة الشعر الموقعة الموزونة إنما هي

[1] محمد النويهي، نفسية أبي نواس ط1، مكتبة نهضة، مصر، ص19.

موسيقى"[1] . إذا كان الوزن يوفر على العقل جهدا كما رأيناه، فإنه في الوقت نفسه يهيء للعاطفة نمطا خاصا ،بحيث يقول أبونواس[2]:

يا عاقِدَ القَلبِ مِنّي هَلّا تَذَكَّرتَ حَلّا

تَرَكتَ جِسمي عَليل اِنَ القَليلِ أَقَلّا

يَكادُ لا يَتَجَزّا أَقَلَّ في اللَفظِ مِن لا

فجمال القوافي هنا لا يأتيها من موسيقية حروفها وجرس، أصواتها وما فيها من متعة للأذن وراحة للنفس فحسب فالقافية تحتوي جرسا موسيقيا مفعما بالحيوية والمتعة التي تستشعر الألفة ويدركها القلب. ولعل من أكثر الامثلة التي تؤكد براعة أبي نواس في توليد الإيقاع والمقابلات اللفظية وغيرها من ألوان البديع :

1-الطباق:

ويقال له أيضا المطابقة والتطبيق والتضاد فالطباق لغة يعني: الموافقة ويقال طابقت بين شيئين إذ جمعة بينهما على حذو واحد.

أما إصطلاحا: "هو الجمع بين الشيء وضده في الكلام أو في بيت شعر".[3]

[1] سامي الدروبي، مسائل فلسفة الفن المعاصرة، دار الفكر العربي، مطبعة الاعتماد، مصر، ص140.

[2] ابن المنظور المصري، أخبار أبي نواس تاريخه ونوادره وشعره، ص 13.

[3] بسيوني عبد الفتاح، علم البديع، المختار للنشر، القاهرة، 1436هـ-2015م، ص138.

كقول الشاعر:

كَرخِيَّةٌ تَترُكُ الطَويلَ مِنَ العَيشِ قَصيراً وَتَبسُطُ الأَمَلا

تَلعَبُ لِعبَ السَرابِ في قَدَحٍ القَومِ إِذا ما حَبابُها اِتَّصَلا.

إن إستخدام الشاعر للطباق لم يكن عبثا بل مما يفيد المعنى ويقويه لى تثبيته في الاذهان، ذلك لان الشاعر استطاع التوفيق بين الشيء وضده وجعل بينهما مناسبة بحيث يستدعي كل منهما الآخر، "والطباق هنا يجمع في الكلام الواحد بين معنيين متقابلين في الجملة لإعطاء الإيقاع ثري بأنغام موسيقية في الأبيات"[1].

2-الجناس: "يقال له التجنيس والتجانس والمجانسة ولا يستحسن إلا إذا ساعد اللفظ والمعنى ، مثل مصنوعة مطبوعة مع مراعات النظير".[2]

كقوله:

تَلتَهِبُ الكَفُّ مِن تَلَهُّبِها وَتَحسُرُ العَينُ أَن تَقَصّاها

وذل في قوله تلتهب ولهبها ثم يصف روعة الخمر فيقول في موضع آخر:[3]

نَغلِبُها أَوَّلاً وَتَغلِبُنا فَنَحنُ فُرسانُها وَصَرعاها

[1] أبونواس، الديوان، تح: محمود كمال فريد، شارع محمد علي، بمصر،دط، 1356هـ-1937م، ص348.

[2] السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، المكتبة العصرية، بيروت، ط1،دت، ص325.

[3] الديوان نفسه، تح: بهجت عبد الغفور،ص28.

3-المقابلة:"هو أن تأتي بمنيين متوافقين او معان متوافقة ثم يقابلها على الترتيب والمراد بالتوافق خلاف التقابل "[1]

وهذا ما تمثل في قول أبي نواس [2]:

وَلَقَد حَزِنتُ فَلَم أَمُت حَزَناً وَلَقَد فَرِحتُ فَلَم أَمُت فَرَحا

في البيت الأول يتحدث عن الحزن أما في البيت الثاني يتحدث عن الفرح، فهو يقول بأنه ليس هناك حزن أبدي ولا فرح أبدي.

[1] الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة (امعاني والبيان والبديع)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، (1424هـ-2003م)، ص259.

[2] ابونواس، الديوان برواية الصولي، ص 114.

المبحث الثاني: المعجم الشعري

لقد اهتمت الدرسات القديمة و الحديثة بالمعجم الشعري لكونه"لمحة أي نص أدبي، يمثل المخزون اللغوي الكامن في حافظة المبدع"[1].

الذي يكون من خلال بيئة وطبيعة حياته، والمعجم الشعري ينصب إهتمامه في البحث في الألفاظ والمفردات التي يستخدمها الشاعر ويبين دلالتها.

ولقد كان أبونواس ذا ثقافة واسعة ملما بمختلف العلوم والدين. وبداية ثراء رصيده الفكري والمعجمي كانت مع خلف الأحمر، حيث لم يسمح له بقول الشعر حتى يحفظ جملة من أشعار العرب، وكان أبو نواس كلما أعلن عن حفظه لما كلفه يطلب منه خلف الأحمر نسيانها، «وما كاد أبو نواس لم يبلغ الثلاثين حتى ملك ناصية اللغة والأدب وأطل على العلوم الإسلامية المختلفة، من فقه وحديث ومعرفة بأحكام القرآن وبصر بناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه»[2].

بالإضافة إلى أبي نواس نشأ في عصر الخلافة العباسية، عصر القوة والسيادة، حيث الإنفتاح على الآخر وتمازج الثقافات وظهور علوم جديدة كالفلك وعلم التنجيم والجبر وغيرها من العلوم، البذخ الذي اصاب الشعراء والغني الفكري الذي فجرته الحضارة الجديدة فصارت بغداد حاضرة العلم وحاضنة للهو والترف، فالذي لم يزر بغداد، لايعرف الدنيا في عبثيتها وتناقضاتها، و كل هذه العلوم والظروف ساهمت

[1] محمد صلاح، زكي أبو حميدة، الخطاب الشعري عند محمود درويش-دراسة أسلوبية، مطبعة مقداد، غزة، ط01، 2000، ص21.

[2] حنين محمد محمود الدبريه، أثر الخمرية ي الاتجاهات الشعريةعند ابي نواس تقليدا وتجديدا واستحداثا، رسالة ماجستير، جامعة القدس، كلية الآداب، فلسطين، 2019، ص18.

بشكل أو بآخر في تكوين مخزون ثقافي علمي راقي جدا في حافظة أبي نواس وخلفية فكرية ساهمت في إنتاج علمي أدبي لا نظير له.

ولقد كان شاعرنا "أبي نواس"مطلعا على ثقافات الشعوب والحضارات الأخرى وله معرفة وتجربة طويلة في الشعر، إذ كان يقول في كل فن من فنون الشعر، وهناك فنون شعرية تفوق فيها عن غيره من الشعراءكالخمرة والعبث والمجون.

«كان أبونواس متفننا في كل علم وقد ضرب في كل نوع منه بنصيب، وقال أبوعبيدة معمر بن المثنى واصفا أهميته:" كان أبونواس للمحدثين كامرئ القيس للأقدمين"وثقافته وإطلاعه الواسع وعيشه نبض عصره كانت العوامل الأساسية التي دفعت أبونواس إلى رفض التقليد كما ان التعامل مع التجربة الشعرية بصدق سيخرج بالضرورة عن منطق الإتباع إلى روح الإبداع، فكانت دعوة أبي نواس إلى هدم بناء القصيدة العربية القديمة أوضح مظاهر الثورة على التقاليد البالية"[1].

لطالما وقف أبونواس أمام الطلل بإشمئزاز، ساخرا من العربي الذي لا يزال يبكي على الأطلال وقد دفعته إلى هذه الثورة عوامل متعددة بعضها إجتماعي وبعضها فني، فالإجتماعي كان بالأبتعاد الناس عن حياة البداوة ومعيشة الصحراء، كذلك تلك النزعة الفارسية التي كانت تملأ نفس أبي نواس والتي دفعته إلى الشعبوية التي رفضت هذا التقليد العربي، مضى من دعاة التجديد و الثورة على القديم، إذ استبدل المقدمة الطليلية بمقدمة خمرية وأحيانا يبدأ قصيدته بالسخرية على من يبكي على الطلل.

[1]معلوف فادي، إضاءة على تجليات الحداثة في الادب العباسي–ابونواس و أبوتمام نموذجا، ص06.

يقول أبونواس:[1]

عاجَ الشَقِيُّ عَلى دارٍ يُسائِلُها وَعُدتُ أَسأَلُ عَن خَمّارَةِ البَلَدِ

لا يُرقِئُ اللَهُ عَينَي مَن بَكى حَجَراً وَلا شَفى وَجدَ مَن يَصبو إِلى وَتَدِ

قالوا ذَكَرتَ دِيارَ الحَيِّ مِن أَسَد لا دَرَّ دَرُّكَ قُل لي مَن بَنو أَسَدِ

وَمَن تَميمٌ وَمَن قَيسٌ وَإِخوَتُهُم لَيسَ الأَعاريبُ عِندَ اللَهِ مِن أَحَدِ

وفي موضع آخر يقول[2]:

دَعِ الرَبعَ ما لِلرَبعِ فيكَ نَصيبُ وَما إِن سَبَتني زَينَبٌ وَكَعوبُ

وَلَكِن سَبَتني البابِلِيَّةُ إِنَّها لَمِثلِيَ في طولِ الزَمانِ سَلوبُ

قال أبو عبد الله الجماز في وصف أبي نواس :" كان أظرف منطقا، وأغزرهم أدبا. وأقدرهم على الكلام... وكان فصيح اللسان، جيد البيان، عذب الألفاظ، حلو الشمائل، كثير النوادر أعلم الناس كيف تكلمت العرب رواية الأشعار "[3]، وهكذا كون أبونواس شخصيته الشعرية وجمع مايمكن جمعه من العلوم عصره.

[1] الديوان، ص 278.

[2] نفسه، الديوان، 43

[3] يوسف خليف، في الشعر العباسي نحو منهج جديد، دارللطباعة والنشر، القاهرة، د.ط، د.ت، ص66.

ويتميز معظم شعر أبي بسهولة الألفاظ ولين العبارات سلاسة المعاني، ولا يحتوي على أية معاني مبهمة، ونجده أيضا : يشخص الخمرة في صورة أنثى، فقد أصبحت بالنسبة إلية عروسا تتزين ويشتاق.

وأبونواس علم ملم بمختلف الآداب مطلع على أشعار العرب وصاحب معرفة واسعة بشتى العلوم، قال عنه الإمام الشافعي:" لولا مجمون ابي نواس لأخذت عنه العلم"[1].

ويعد شعر أبي نواس ظاهرة فنية فريدة من نوعها ذلك لأنه سخر معظم حياته في الخمر والزندقة والمجون ثم ينتقل في أخريات حياته إلى مرحلة مناقضة عن سابقتها ألا وهي حياة الزهد والتقرب من الله تعالى فهو يردد في غزله عبارات دينية، تدل على تأثير تلك العلوم التي تلقاها في أول حياته، فأثرت عليه بشكل أو بآخر حيث خرجت له قصائد مفعمة بالتوبة والندم على التفريط، والابتهالات الاسلامية النابعة من صدق احساسه و في هذا الجانب يدرك توبته ورجوعه إلى الله تعالى.

"ولم يقتصر طلبه للعلم على الشعر والأدب فقط بل كان يدرس الفقه والحديث والتفسير وحفظ القرآن الكريم، وقرأ على شيخ القراء" يعقوب الحضرمي" فلما حذف بالقراءة رمى اليه يعقوب خاتمه وقال اذهب فأنت أقرأ أهل البصرة".[2]

[1] خير الدين الزركلي، الاعلام، دار العلم لملايين، ج2، بيروت، لبنان، 1986، ص225.

[2] حنان بنت سعود الشمري، القيم الإسلامية في شعر أبي نواس، رسالة ماجستير في الادب والنقد، جامعة ام القرى، السعودية، 2013، ص201.

وحين تحدث عن سعة حفظ أبي نواس يقول إبن خلكان فيما يرويه عن إسماعيل بن بوبخت:" ما رأيت قط أوسع علما من أبي نواس ولا أحفظ منه مع قلة كتبه".[1]

وابونواس متشبع بالثقافة الاسلامية، ويظهر ذلك جليا في أشعاره (الزهديات) حيث نجده يقتبس من القران الكريم كثيرا والاحاديث النبوية الشريفة، ونلحظ في قصائده ألفاظا دالة، على الدعاء والمناجاة والدعوة الى التفكر والتدبر والتذكير بالموت والاخرة والجزاء والعقاب وكذا الندم على المعصية والتفريط، فنجده يقتبس كثيرا من القران الكريم نحو قوله[2] :

سُبحانَ مَن خَلَقَ الخَلقَ مِن ضَعيفٍ مَهينِ

يَسوقُهُ مِن قَرارٍ إلى قَرارٍ مَكيـــــنِ

في الحُجبِ شَيئاً فَشَيئاً يَحورُ دونَ العُيونِ

حَتّى بَدَت حَرَكاتٌ مَخلوقَةٌ مِن سُكونِ

إقتبسه من قوله تعالى: ﴿ لَقَد خَلَقنَا ٱلإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَة مِّن طِين (12) ثُمَّ جَعَلنَٰهُ نُطفَة فِي قَرَار مَّكِين (13) ثُمَّ خَلَقنَا ٱلنُّطفَةَ عَلَقَة فَخَلَقنَا ٱلعَلَقَةَ مُضغَة فَخَلَقنَا ٱلمُضغَةَ عِظَٰما فَكَسَونَا ٱلعِظَٰمَ لَحما ثُمَّ أَنشَأنَٰهُ خَلقًا ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحسَنُ ٱلخَٰلِقِينَ﴾.[3]

[1] بن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح إحسان عباس، ج2، دار الثقافة، لبنان، ص 96.

[2] الديوان، ص617.

[3] المؤمنون، الاية (13-14).

فابونواس في هذه الأبيات يدعونا الى التامل والتدبر ويتخذ منها سببا لايقاظ نفسه من غفلتها وتنبيهها من سكرتها ويقول في موضوع آخر[1]:

كُلُّ مَذخورٍ سَيَفنى كُلُّ مَذكورٍ سَيُنسى

لَيسَ غَيرَ اللَهِ يَبقى مَن عَلا فَاللَهُ أَعلى

إِنَّ شَيئاً قَد كُفينا هُ لَهُ نَسعى وَنَشقى

إستقى هذه الآبيات من قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَن عَلَيهَا فَان (26) وَيَبقَىٰ وَجهُ رَبِّكَ ذُو ٱلجَلَٰلِ وَٱلإِكرَامِ﴾.[2]

ويقول أيضا [3]:

إِنَّ لِلمَوتِ أَخذَةٌ تَسبِقُ اللَمحَ بِالبَصَر

فَكَأَنّي بِكُم غَداً في ثِيابٍ مِنَ المِدَر

أخذه من قوله تعالى:" وَمَا أَمرُنَا إِلَّا وَٰحِدَة كَلَمحِ بِٱلبَصَرِ"[4]

وكذا قوله [5]:

وَلا يَغُرَّنكَ دُنيا نَعيمُها عَنكَ نازِح

[1] الديوان، تح: بهجت عبد الغفور،ص464.

[2] سورة الرحمن، الآية (26-27)

[3] الديوان، ص612.

[4] سورة القمر، الآية(50).

[5] الديوان، ص460.

مقتبس من قوله تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعدَ ٱللَّهِ حَقّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلحَيَوٰةُ ٱلدُّنيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلغَرُورُ ﴾.[1]

ومما سبق نخلص إلى أن المعجم الشعري الخاص بابي نواس ثري ومتنوع وهذا راجع لثراء وتطور البيئة العباسية من الناحية الإجتماعية والثقافية وكذا إطلاعه على القرن الكريم والأحاديث النبوية، فإستطاع بمعجمه الشعري أن يحقق حضوره على المستوى الشعر العربي القديم وأن يرفع إسمه بين الشعراء المتقدمين من خلال خمرياته وزهدياته على سبيل الكرم والعفو والأخوة والصداقة والتقوى والندم وغيرهم.

[1] سورة فاطر، الآية(5).

المبحث الثالث: الصورة

تحتل الصورة مكانا جوهريا في الأعمال الأدبية وخاصة في الشعر، يستخدمها الشاعر في قصيدته، وتجسيد الأبعاد المختلفة لرؤيته الشعرية فبواسطتها يشكل الشاعر أحاسيسه وأفكاره في شكل فني محسوس ويصور منظوره الخاص للوجود.وقد حظيت الصورة بعناية النقاد فوضعوا لها أصولا وضوابط وبينوا جمالياتها في النص الشعري.

أ/–الصورة في التراث البلاغي القديم:

يرى الجاحظ(ت225): أن الصورة مرتبطة بالمعنى ويقول في هذا الصدد " والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي، وإنما الشان يكون في إقامة الوزن وتخير اللفظ، وجودة السبك"[1].

وأبو هلال العسكري (ت395):جعل الصورة في اقسام التشبيه فقال:" تشبيه الشيء صورة وتشبيهه به لونا وصورة".[2]

أما عبد القادر الجرجاني(ت474هـ)يقول: "ومعلوم ان سبيل التصوير والصوغ فيه كالفضة أو الذهب يصاغ منهما خاتم أو سوار فكما الحال إذا أنت أردت النظر في الخاتم وفي جودة العمل ورداءته أن تنظر إلى تلك الفضة الحاملة لتلك الصورة أو الذهب الذي وقع فيه العمل أو تلك"[3].

---

[1] عبد الحميد هيمه، الصورة في الشعر العربي، دار هومه، بوزريعة، الجزائر، ط09، 2007، ص17.

[2] نفسه، ص 17.

[3] جابر عصفور، الصور الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، دار التنوير، بيروت، ط2، 1983، ص23.

ومنه يمكن القول أن البلاغيون القدامى تعاملوا مع الصورة تعاملا خارجيا وليس داخلي، والتصوير ينحصر في مجالات الإستعارة والتشبيه الذي يراد به الوصول إلى كيفية نقل المعنى وطريقة توصيله للمتلقي.

ب/–الصورة في النقد العربي الحديث:

عز الدين إسماعيل أن الصورة :" هي تركيبة عقلية تنتمي في جوهرها إلى عالم الفكرة أكثر من إنتمائها إلى عالم الواقع"[1]، فالصورة عنده مرتبطة بالعقل وما يوجد فيه، ونقل ما يوجد في الواقع إلى الذهن، في حين ذهب جابر عصفور إلى إن الصورة :" مصطلح مرتبط بالأبداع الشعري، فإذا كان لكل فن واسطة فإن للشعر واسطته، والصورة التي تتشكل عن علاقات داخلية مترتبة عن نسق خاص، وأسلوب مميز فهي وسيلة الشاعر في محاولة إخراج ما يقبله العقل وإيصاله إلى غيره"[2].والصورة من وجهة نظره واسطة الشاعر لإخراج ما بداخله إلى العالم الخارجي.

ويرى علي البطل أن الصورة :"هي تشكيل لغوي يكون خيال الفنان من معطيات متعددة يقف العالم المحسوس في مقدمتها".[3]

فالخيال ملكة تعتمد على كل صورة وكل ما ينتج عن هذا الخيال يترجم إلى أبعاد نفسية وعاطفية لها الفضل في إيصال الصورة للمتلقي.

---

[1] عز الدين إسماعيل، التفسير النفسي للأدب، دار العودة بيروت، ط1، 1981، ص 70.

[2] جابر عصفور، الصور الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، ص07.

[3] علي البطل، الصورة في الشعر العربي، دار الأندلس، لبنان، ط2، 1981، ص30.

وعليه يمكن القول أن مفهوم الصورة عند المحدثين يعتمد على الجانب النفسي ومصطلح الصورة في النقد العربي الحديث لم يعد مقتصرا على الجان البلاغي فقط بل تعداه إلى الجانب الوجداني.

تعد أصورة الشعرية من أهم مقومات القصيدة حيث لا يمكن للشاعر أن يستغني عنها وشعر أبي نواس عني بالتصوير، وتعد وسيلة حية في تجسيد تجربته ولا يمكن الوصول إلى المعنى دون الصورة وهذا ينقل المتلقي من ظاهرة المجاز إلى الحقيقة.

وأبعد الواضح للمصطلح الصورة يتحدث عن الجانبين في الشعر:

أولهما: ما يتعلق بالصور البيانية من تشبيه وإستعارة وكناية.

أما ثانيها: ما يتعلق بالنقل الواقعي لمشهد الموصوف وصفه كما هو ألفاظ حقيقية بعيدة عن المجاز.

أنواع الصور الفنية:

1/- الصورة التشبيهية:

التشبيه:" هو بيان أن شيئا من الأشياء تشاركت غير في صفة أو أكثر بأداة الكاف أو نحوها ملفوظة أو ملحوظة"[1] .

بمعنى هو إحداث علاقة بين شيئين أو أكثر أشتراكا في نفس الصفة ويكون التشبيه بالكاف أو بإحدى أدوات التشبيه ملفوظة أو غير ملفوظة.

[1] علي الجارم ومصطفى أمين، دليل البلاغة الواضحة، الكتبة العلمية، بيروت، د.ط، دت، ص30.

"أو هو إحداث علاقة بين طرفين من خلال جعل إحداهما مشبها للطرف الأخر في صفة مشتركة بينهما".[1]

-أما أركان التشبيه فهي أربعة:

المشبه والمشبه به : وهما طرفا التشبيه .

أداة التشبيه، ووجه الشبه :" وهو الوصف المشترك بين الطرفين"[2].

ولقد وظف أبونواس التشبيه كثيرا في أشعاره نذكر على سبيل المثال قال أبونواس [3]:

وَصَفراءَ قَبلَ المزجِ بَيضاءَ بَعدَهُ كَأَنَّ شُعاعَ الشَمسِ يَلقاكَ دونَها

فقد شبه لون الخمر حين يمتزج بلماء بشعاع الشمس ويقول في موضع آخر[4]:

فَعَلَت في البَيتِ إذ مُزِجَت مِثلَ فِعلِ الصُبحِ في الظُلَمِ

فَاهتَدى ساري الظَلامِ بِها كَاهتِداءِ السَفرِ بِالعَـــلَمِ

يصور لنا الخمر حال مزجها كبزوغ الصبح بعد الظلام ومن شدة ضيائها يهتدي بها الساري ليلا، كما يهتدي المسافرون بالعلم .

[1] السيد احمد الهاشمي، جواهر البلاغة(البيان، المعاني، البديع)، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، د.ت، ص219.

[2] المرجع نفسه، ص247.

[3] الديوان، ص37.

[4] نفسه، ص208

ويذك أيضا في غير موضع[1]:

فَجاءَت بِها كَالشَمسِ يَحكي شُعاعُها شُعاعَ الثُرَيّا في زُجاجٍ لَها حُسنا

فالشاعر في هذين البيتين يشبه الخمرة بالشمس ويصور لنا تصوير عادى خال من العاطفة والخيال .

ويقول أيضا[2]:

كأنها ولسانُ الماءِ يقرعها نارٌ تأججُ في آجامِ قصباءِ

شبه أبو نواس الخمرة حال إختلاطها بالماء كتأجج النار في القصب اليابس.

ومنه قوله[3]:

فَالخَمرُ ياقوتَةٌ وَالكَأسُ لُؤلُؤَةٌ مِن كَفِّ جارِيَةٍ مَمشوقَةِ القَدِّ

الصورة هنا متتالية، نجد تشبيه بليغ في قوله "الخمر ياقوتة " وايضا في قوله" الكأس لؤلؤة " ثم يصور حال الجارية بقوله " ممشوقة القد" كناية عن حسن قوامها،وأيضا في البيت يوجد مجاز مرسل في قوله "من كف" علاقته الجزئية فذكر الكف وأراد به اليد.

[1] الديوان، ص161.

[2] الديوان، ص47.

[3] ابونواس، الديوان، ص128.

2/ الصورة الإستعارية :

الإستعارة :" هي تسمية الشيء بإسم غيره إذا قام مقامه"[1] بمعنى نقل اللفظ من معناه إلى معنى آخر.ويرى سليمان عيسى :"أن الإستعارة من أدق اساليب البيان تعبيرا وتأثيرا وأجملها تأدية للمعنى وهي الأصل تشبيه ومضمر في النفس "[2].

فالإستعارة هي تشبيه حذف أحد طرفيه إما المشبه أو المشبه به .

وجاء في كتاب الكامل للمبرد قله :" العرب تستعير من بعض لبعض"[3].

ب/-أركان الاستعارة:

ولها أربعة اركان :

-المستعار منه : وهو المشبه به.

-المستعار له : وهو المشبه.

المستعار:" وهو اللفظ المنقول أي وجه الشبه "[4].

القرينة الصارفة من إرادة المعنى الحقيقي .

---

[1] الجاحظ، البيان والتبيين، تح عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، د.ط، د.ت، ص08.

[2] سليمان عيسى، الاسلوبية والبلاغة العربية، دار البداية، ، د.ط، 2011، ص198.

[3] المبرد/ الكامل، ت تغاريد بيضون ونعيم زوزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، ج1، ص274.

[4] فضل حسن عباس، البلاغة وفنونها وأفنانها، علم المعاني، دار الفرقان للطباعة والنشر والتوزيع، ط02، 1409هـ-1989م، ص240.

جـ/-أقسام الاستعارة :

الإستعارة التصريحية:

"وهي التي يحذف فيها المشبه (المستعار له) ويصرح بالمشبه به (المستعار منه)"[1]، على سبيل المثال في قول أبي نواس[2]:

في فَيلَقٍ لِلدُجى كَاليَمِّ مُلتَطِمٍ طامٍ يَحارُ بِهِ مِن هَولِهِ النوتي

في فيلق الدجى شبه النجوم بالجيش، فحذف المشبه وصرح بالمشبه به على سبيل إستعارة تصريحية.

وأيضا قوله [3]:

وَصَديقَةِ الروحِ الَّتي حُجِبَت عَن ناظِرَيكَ وَقَيِّمِ الجِسمِ

هنا الشاعر شبه "الخمرة" "بصديقة الروح" فحذف المشبه وصرح بالمشبه به "صديقة الروح" على سبيل إستعارة التصريحية، وهو يقصد ان الخمرة وقوام الروح والجسد.

وقال في غير موضع[4]:

بِنْتُ عَشْرٍ صَفَتْ وَرَقَت فلو صُبَتْ عَلَى اللَّيلِ رَاحَ كُل الظَّلام

[1]أحمد خليل، مدخل الى دراسة البلاغة العربية، دار الفرقان، اليرموك، الاردن، ط9، ص217.

[2]الديوان، ص50.

[3]الديوان، ص 18.

[4] أبو نواس الديوان ، 120.

شبه الشاعر الخمر بالانسان حيث حذف المشبه " الانسان" وصرح بالمشبه " بنت عشر" على سبيل إستعارة تصريحية:

وقال كذلك [1]:

وَقابَلَتِ النَسيمَ وَقَد تَعَرَّت بِمُعتَدِلٍ أَرَقَّ مِنَ الهَواءِ

في هذه الصورة شبه أبونواس الإنسان بالنسيم وحذف المشبه به (الإنسان) وأبقى على صفة من صفاته "قابلت".

الاستعارة المكنية: "هي التي يحذف المشبه به وبين صفة من صفاته".[2]

ومثال ما قاله ابي نواس [3]:

الوَردُ يَضحَكُ وَالأَوتارُ تَصطَخِبُ وَالنايُ يَندُبُ أَشجاناً وَيَنتَحِبُ

الورد يضحك" يشبه الورد وهو جماد بالانسان الذي يضحك، فحذف المشبه به (الانسان) وترك لازمة من لاوازمه (يضحك) على سبيل الاستعارة المكنية.

وكذلك قوله[4]:

مَا تَشْتَهِي العَيْنُ أَنْ تَرَى حُسْناً إلا رَأَتهُ فِي كَفِّ سَاقِهَا

[1] ، الديوان، نفسه ص28.

[2] ينظر: يوسف ابو العدوس، التشبيه والإستعارة، درا المسيرة و، مج1، 2015، ص62.

[3] الديوان، ص159.

[4] أبي نواس، الديوان، ص158.

"ماتشتهي العين" شبه العين بلانسان الذي يشتهي، فحذف المشبه الانسان وترك صفة من صفاته"الاشتهاء " على سبيل الاستعارة المكنية .

وأيضا قوله [1]:

المَنايَا آكِلَاتٌ شَارِبَاتٌ لِلأَنَامِ

شبه المنايا الموت هذا أمر مجرد محوس لا يمكن إدراكه بالكائن الحي الذي يأكل ويشرب، فحذف المشبه به (الكائن) وأبقى على لازمة من لوازمه (يأكل ويشرب) على سبيل الاستعارة المكنية.

وكذلك قوله [2]:

تَضحَكُ الدُنيا إلى مَلِكٍ قامَ بِالأَحكامِ وَالسُنَنِ

وفي هذه الصورة شبه الشاعر الدنيا بالإنسان الذي يضحك فذكر المشبه به "الدنيا" وحذف المشبه به "الانسان" وابقى على صفة من صفاته "تضحك"على سبيل إستعارة مكنية ومعنى هنا أن الخليفة الامين ينفذ أحكام وسنن الدين الحنيف.

[1] أبي نواس، الديوان، ص158.

[2] نفسه، ص 406.

3/ الصورة الكنائية :

"هي ترك التصريح بذكر الشيءإلى ذكر مايلازمه لينتقل من المذكور الى المتروك كقوله فلان طويل النجاد، لينتقل منه إلى ماهو ملزوم وهو طويل القامة وسمي بذلك كناية لما جاء فيه من إخفاء وجه التصريح"[1].

فالكناية ان تتكلم عن شيء وتريده غيره أي انها لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع جوتز إرادته المعنى الحقيقي.

الكناية 03 أقسام:

أ/–كناية عن صفة:

"وهي التي تتطلب بها ذات الصفة المعنوية كالإقدام والجمال والترحال والحلم و الكرم و الفصاحة والعزة والكسل وهذا النوع يذكر الموصوف ويقصد الصفة التي تنتشر وراءه" [2]، مثال: حاتم الطائي كثير الرماد كنية عن الجود والكرم.

ب/–كناية عن موصوف: "وهي الكناية التي يطلب بها الموصوف نفسه، وشرطها أن تكون الكناية مختصة لامكنى عنه ولا تتعداه وذلك لكي يحصل الإنتقال منها إليه في مثل ذلك : قتلت ملك الغابة (كناية عن الأسد)"[3].

---

[1] ابن علي السكاكي، مفتاح العلوم، علق عليه نعيم زرزور، أطروحة دكتوراه، دار الكتب العلمية، ط01، 1403هـ-1983م ص402.

[2] فواز فتح الله الراميني، البلسم الشافي في علوم البلاغة، دار الكتاب الجامعي، الإمارات، ط1، 2009، ص106.

[3] حميد آدم ثويني، البلاغة العربية(المفهوم والتطبيق)، دار المناهج، عمان الاردن، ط1، 2007، ص292.

جـ/-كناية عن نسبة: هي ما صرح فيها بالصفة والموصوف ولم يصرح بالنسبة مع أنها هي المراة مثل : الفصاحة في بانه وبلاغة لسانه، كناية عن نسبة وهذا الشخص على الفصاحة لأنها في بيانه وإلى البلاغة في لسانه .

يقول ابونواس [1]:

فَإِذا أَطَفنَ بِها صَمَتنَ لَها صَمتَ البَناتِ مَهابَةَ الأُمِّ

في هذا البيت كناية عن الإحترام الشديد في قوله"مهابة" وأبونواس تعلق بالخمر وقدسها كما تحترم الأم فصور االخمر في صورة الام لما لها من عظمة ما يجعل ابناءها يقفون لها في صمت وخشوع، كناية عن صفة.

ويقول في موضع آخر[2]:

فَتىً لِرَغيفِهِ قُرطٌ وَشَنفٌ وَخِلخالانِ مِن خَرَزٍ وَشَذرِ

كناية عن صفة البخل حيث يبين الشاعر ان هذ الشخص بخيل جدا لدرجة انه يهتم برغيف الخبز كثيرا ويضع لرغيف حليمن شدة إهتمامه وبخله لايريد ان يفرط به .

ويقول أيضا [3]:

يَكِرُ عَلَيهِ السَّوط مِنْ كُلِ جَانِبٍ تَكْسُرَ رِجْلَاهُ وَيَنْتِفَ شَارِبَهُ

[1] الديوان، ص64.

[2] الديوان، ص532.

[3] نفسه، ص 383.

كناية عن صفة الضرب حيث يقصد الشاعر بقوله:"يكر عليه السوط" أنه غاضب ويبرحه ضربا.

يكمن دور الكناية في ما سلف ذكره في الإيضاح الحقيقي للقارئ، أنها تلعب دورا هاما ف بناء الأسلوب وتسهم بشكل كبير في إيصال المعنى إلى المتلقي بطيقة خاصة ومميزة لإرادة المعنى الحقيقي.

خاتمة

ختاما لدراستنا لهذه الجولة التي تعرفنا فيها على علم من أعلام الشعر العربي و تطرقنا فيها لطبيعة شخصية الشاعر النواسي مركزين على جانبي الزهد والمجون التي عاشها في مرحلة من مراحل حياته خرجنا بمجموعة من النتائج:

-إن أبا نواس يملك حسا مرهفا وقدرة شعرية مؤثرة لكل من يقرأ زهدياته.

-إن أبانواس شاعر إسلامي إستطاع ختم حياته بالتوبة والرجوع إلى الله .

-إن أبا نواس يخاطب نفسه ويعاتبها في أغلب زهدياته، وكانت أيضا رسالة للمتلقي تجعله يحاسب نفسه بأسلوب بديع.

-الثورة على القصيدة القديمة والسخرية من الاعراف البالية.

-التخلي عن المقدمة الطللية وإستبدالها بالمقدمة الخمرية.

-استخدم الشاعر أساليب البيان المختلفة لرسم الصورة الشعرية.

-تمتع أبونواس بعلم ومكانة مرموقة في شعره خلال خمرياته واللاحقين شهدوا بعلمه.

-لا يمكن الحكم على الشاعر من خلال بعض قصائده دون الإطلاع الكامل لشعره وحياته.

-استطاع النص الشعري عند أبي نواس أن يحقق حضوره على مستوى الشعر العربي القديم وأن رفع اسم صاحبه بين طبقات الشعراء المتقدمين .

-يكشف النص النواسي عن إرادة في التغيير وثورة على الواقع .

-إن أكثر القيم الأخلاقية المستخلصة من شعر أبي نواس صدرت عن حاجة شخصية تتعلق بحياة الشاعر كقيم " العفو والجود والكرم"، استخدمها كوسيلة للخلاص من العقاب والسجن.

- لم يكن أبانواس زنديقا كما شاع عنه في بعض الأخبار وله أشعار كبيرة تدل على صحة عقيدته واسلامه .

-لقد جاء أبونواس في استعماله للصور والتشبيهات وتراسل الحواس والجناس والطباق في جل قصائده.

- إن أبا نواس سريع الإنابة و التوبة والتضرع إلى الله عز وجل في كل زهدياته .

الملاحق

نبذة عن حياة أبي نواس:

بقيام الدولة العباسية شهد المجتمع العباسي تغيرا جذريا في مختلف مناحي الحياة و جذورها السياسية و الإجتماعية و الفكرية، حيث كان الإنفتاح على الحضارات كبيرا فازدهرت معارفها وتعددت مشاربها وأضحت العادات والتقاليد تنمو وتتطور، و الجدير بالذكر أن لشعر نصيب من هذا حتى أنه لم يعد وليد الطبع البدوي الفصيح، بل أخذ ينبع من قريحة مدنية، ومع بروز عدد من شعراء المجون والزندقة وعلى رأسهم أبي نواس، وهو من أهم ملوك الكلام وأكبر فرسان البيان وفحول البلاغة وأئمة الفصاحة.

"أبو نواس هو لحسن بن الهانئ. بن عبد الله الأول بن الصباح الحكمي الدمشقي المشهور بأبي نواس، وأمه كانت من الأهواز ولد في باستان ماترد من كورة خورستان* سنة 141 هـ، ولم يكن هناك إتفاق جازم حول مولد أبي نواس فقيل أنه ولد 136هـ، وقيل 145هـ" [1].

وروي عن أبي هفان أنه قال: "سألت يوسف بن الدابة عن مولد أبي نواس فأخبرني أن أبا نواس ولد سنة أربعين ومائة وأن أباه توفي بعدما أتت له عشرة سنين وأن أمه أسلمته في قطع المولد الذي يتبخر به بالأهواز"[2].

"إنتقل أبو نواس بعد ذلك إلى مرحلة أخرى من حياته بعد وفاة والده إلتجأ إلى العطار ليشتغل عنده ولكن هذا لم يمنعه من رغبته في العلم و ميوله إلى النظم كثيرا، ولعل شهرة والبة بن حباب في النظم

---

* خورستان، إقليم في غرب إيران على حدود العراق قاعدته الأهواز .

1- ينظر: محمود كامل فريد، ديوان أبي نواس تاريخه، رأي الراء فيه، نوادر شعره حجازي القاهرة، ت 1356هـ_1937م ص03 .

2- أبي هفان عبد الله إبن أحمد بن حزب المهزمي، أخبار أبي نواس، مصر، دط، دت، ص109 .

كانت دافعا عند أبي نواس لتعرف عليه، ولم يطل الحال حتى تحقق مراده بمرور والبة إلى العطار ورأى فيه الفطنة و الدهاء، فصحبه إلى الكوفة ثم إلى بغداد، والمعروف في ذلك الزمان أن الكوفة والبصرة هما عمق الثقافة والعلم و الفلسفة و المنطق والفقه، و هناك وجد لعقله مجالا فسيحا، فصاحب الشعراء وغدا فحلا من فحول شعراء عصره وأغزرهم علما وذاع صيته في الآفاق"[1].

سبب تسميته بأبي نواس :

جاء التساؤل عن كنية أبي نواس ما المراد منها؟ وهل له ولد إ سمه نواس ؟ بل وكانت توجه له الأسئلة شخصيا، فسئل مرة فقال: "سبب كنيتي أن رجلا من جيراني بالبصرة دعا إخوانا له، فأبطأ عليه واحد منهم، فخرج من بابه يطلب من يبعث إليه ليستحدثه على المجيء إليه، فوجدني مع صبيان ألعب معهم، وكان لي ذؤابه في وسط رأسي فصاح بي: يا حسن، إمض إلى فلان جئني به فمضيت أعدو لأدعو الرجل و ذؤابتي تتحرك فلما جئت بالرجل قال لي: أحسنت يا أبا نواس (لتحرك ذؤابتي) فلزمتني هذه الكنية ".[2]

وفي موضع آخر سئل فقيل له: "من كناك بأبي نواس فقال : أنا كنيت نفسي بذلك، لأني من قوم لايشهر فيهم إلا من كان إسمه فردا وكانت كنيته لسبعة فتكنيت بأبي نواس "[3] .

[1] ينظر: محمود كامل فريد، ديوان أبي نواس، تاريخه، رأي الشعراء فيه، نوادره، شعره ،ص 3 .

[2] إبن منظور المصري، أخبار أبي نواس، تاريخة، نوادره، شعره، مجونه، ص3-4 .

[3] إبن منظور المصري،أخبار أبي نواس ص 4 .

"توفي أبي نواس في بغداد سنه 199 بعد أن تاب إلى الله وندم على معاصيه وكان له من العمر أربع وخمسون سنة، وفي بعض المراجع ثمان وخمسون، وقيل: توفي سنة خمسة وتسعين و مائة، .وقيل: سنة ثمان وتسعين، وقيل: تسع وتسعين، وقيل: مات قبل دخول المأمون بغداد بثمان سنين وكان عمره تسعا وخمسين سنة"[1].

وكانت آخر أبيات قالها تلك التي عثر عليها تحت وسادته[2]:

يَارَبْ إِن عَظُمَت ذُنوبي كَثرَةٌ فَلقَد عَلِمتُ بِأَنَّ عَفوَكَ أَعظَم

مَالي إِلَيكَ وَسيلَةٌ إِلّا الرّجَا وَجَميلُ عَفوِكَ ثُمَّ أَنِيِّ مُسلِمُ .

أهم أعماله :

أعماله الشعرية: العفو عند المقدرة، الباحث عن حتفه، أدب المنامة.

1/ الهجائيات: عدي الدعي، قبيل الهجاء وبعده، جزي وذل، أين المفر.

2/ الخمريات: إن اللوم إغراء، أثن على الخمر بين اليوم والامس .

3/ المؤنثات: أسماء في الحب، الحبيب هو الجواب، يانور عيني، خلت من حاجتي الدنيا.

[1] المرجع نفسه، ص4 .

[2] مصطفى السكة، الشعر والشعراء في العصر العباسي – دار العلم بيروت – طبعة الأولى 1973 ص 280 .

4/ **المذكرات**: مشارق الحسن، حبيب لا يسمى، عيني لا تعلم الغيب، حب بلا لقاء، حب ذو وجين.

5/ **المدائح**: إمام يخاف الله، نعم السلالة، لك الطينة البيضاء، خائف الله والإمام.

6/ **المراثي**: كان الموت يثأر، عفوك اللهم، ثأر الدهر.

لمحة عن ديوانه:

إن الناظر والمتأمل في ديوان أبي نواس يلاحظ تحول والتطور والإختلاف عن باقي الدواوين الأخرى، ولا يظن أن ديوانا حظي بالوفرة الطبعات ما حظي به شعر أبي نواس، ولعل الدافع إلى ذلك شهرة النواسي وشدة الميل إلى القراءة شعره على مختلفة المستويات الثقافية، ولا يظن أن أي شعر لقي ما لقاه شعر ابي نواس على الإطلاق.

قائمة المصادر

والمراجع

1. القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

المصادر:

1.إبن منظور، أخبار أبونواس تاريخه، نوادره، شعره، مجونه، مطبعة شارع الأكبر بمصر 1924،1343.

2.أبو نواس الحسن بن هانئ الحكمي، برواية حمزة الأصفهاني، تح ، إيفالد فاغنر، دار الكتب العربي برلين، الطبعة الألمانية 2، 2001م.

3.أبو هفان عبد الله بن أحمد المهزمي، أخبار أبي نواس، تح: عبد الستار، دار مصر للطباعة والنشر، القاهرة، د ط، د ت.

4.أحمد عبد الرحيم السايح، الفضيلة والفضائل في الإسلام، مركز الكتاب للنشر ، القاهرة، ط1، 1417هـ-1997م

5.إسماعيل بن عمر ابن الكثير، تفسير القرآن العظيم،تح: مصطفى السيد محمد وآخرون ،مؤسسة قرطبة، المملكة العربية السعودية ج07، دط ، دت ،.

القواميس والمعاجم:

1.إبن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة خلق،تح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الإعلام الإسلامي،ج 02، دار الفكر،د.ت، .

2.ابن منظور، لسان العرب:الجذر (ق. و. م)، ج11، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1418هـ-1997م.

3.خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، ج1، ط7، 1983.

4.الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مكتبة نزار مصطفى الباز، ج1، دط، دت،.

المراجع:

1. إبتسام احمد حمدان، الأسس الجمالية للإيقاع البلاغي في العصر العباسي، دار قلم عربي، ط1، 1418هـ/1997م.

2. إبن المعتز ، طبقات الشعراء ، تح ، الستار أحمد فراج ، دار المعارف، مصر، ط03، 2009هـ.

3. ابن المقفع، الأدب الكبير، تح محمد نائل حسن المرصفي، نشرته العروة الوثقى الجمعية الخيرية الإسلامية،القاهرة، 2017.

4. إبن طباطبا محمد بن علي الفخري ، االآداب السلطانية والدول الإسلامية ، مطبعة الموسوعات، مصر، د.ط ، 1317هـ ،1899م .

5. ابن مسكويه، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، المطبعة الحسينية، القاهرة ،1329هـ-1911م.

6. أبو العباس شمس الدين، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج2، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، لبنان، د ط، 2011.

7. أبو بكر جابر الجزائري، منهاج المسلم كتاب عقائد وآداب وأخلاق وعبادات ومعاملات، دار السلام، القاهرة، طبعة جديدة، 2001.

8. أبو جعفر بن محمد الطبري، تاريخ الطبري، ج10، تح: أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط3، د ت.

9. أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري ،تح، محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ،ج 10، القاهرة ، ط3، دت

10. أبو نواس، الديوان، تح: محمود كامل فريد، شارع محمد علي، مصر، د ط، 1356هـ/1937م.

11. أبي حسن علي بن محمد حبيب الماوردي، أدب الدنيا والدين، دار مكتبة حياة،د.ب،د.ط، 1976.

12. أبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي ، العقد الفريد، ج2، لجنة التأليف و الترجمة و النشر ، القاهرة، دط، 1359 هـ، 1940م.

13. أحمد أمين، ضحى الإسلام، مهرجان القراءة للجميع، مكتبة الأسرة،ج1 ، القاهرة، دط، 1997 م.

14. أحمد بن علي المقريزي ،الخطط المقريزية، مبيعه بمكتبة ملتزمة قريبا من الجامع الأزهر المنير، ج2، طبع بمطبعة النيل بمصر 1324هـ

15. أحمد خليل، مدخل إلى دراسة البلاغة العربية، دار الفرقان، يرموك، الأردن، ط9، 2004.

16. أحمد شوقي، الشوقيات، دار المودة، بيروت، ط1، 1988م.

17. أرسطو طاليس ، علم الأخلاق إلى نيقوماخوس،ترجمة:أحمد لطفي السيد،ج02،مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة،د.ت، ص225.

18. إسماعيل علي محمد، الأخوة الإسلامية فريضة شرعية وضرورة عصرية، دار الكلمة، القاهرة، ط02، 2012.

19. الأصبهاني، ملحق الأغاني، أخبار أبي نواس، تح: علي مهنا وسمير جابر، دار الفكر، لبنان، د ط، د ت.

20. أنيس المقدسي، أمراء الشعر العربي في العصر العباسي، دار العلم للملايين ،بيروت ، طبعة 17، 1989م.

21. إيليا حاوي، فن الشعر الخمري وتطوره عند العرب، دار الثقافة للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت،دط، 1997.

22. الجاحظ، البيان والتبيين، تح عبد السلام محمد هارون، دار الجيل ، بيروت،د.ط،د.ت،.

23. بسيوني عبد الفتاح، علم البديع، المختار للنشر ، القاهرة،دط،1436هـ-2015م،.

24. بهجة عبد الغفور، ديوان أبي نواس برواية الصولي، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، ط1، 1431هـ/2010م.

25. جبار عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، دار التنوير، بيروت، لبنان، ط2، 1983م.

26. حاتم الطائي، الديوان، تح: عادل سليمان، مطبعة المدني، مصر، د ط، د ت.

27. الحبيب العوادي، جدلية المقدس والمدنس من خلال نادرة من نوادر "البخلاء" للحافظ، مركز الدراسات الإسلامية، جامعة الزيتونة، القيروان،د.ط، 1997م.

28. حسان بن ثابت، الديوان، شرحه وكتبه عبد المهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1414هـ-1994م.

29. حمزة الأصبهاني، أبو نواس الحكمي الحسن بن هاني، تح: إيفاد فاغنر، دار الكتاب العربي، جمعية المستشرقين الألمانية، ط2، ألمانيا، 2001.

30. حميد آدم الثويني، البلغة العربية، دار المنهاج، عمان، الأردن، ط1، 2007.

31. حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي ، منفى و مزبدة ، ط 2 ،1953 .

32. الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة (امعاني والبيان والبديع)،دار الكتب العلمية، بيروت،ط01،(1424هـ-2003م).

33. روز غريب، النقد الجمالي وأثره في النقد العربي، دار الفكر، بيروت، ط2، 1983م.

34. الزبيدي صلاح مهدي، دراسات في الشعر العباسي، الآكاديميون لنشر و التوزيع، الأردن، ط 1، 2004 .

35. سامي الدروبي، مسائل فلسفة الفن المعاصرة، دار الفكر العربي، مطبعة الإعتماد، مصر، دط،دت.

36. سعيد منصور، القيمة الخلقية في الخطاب العربية، منشورات قابر يونس، بنغازي، ط1، 1991م.

37. سليمان عيسى، المدخل إلى علم الأسلوبية والبلاغة العربية، دار البداية، الأردن، د ط، 2011.

38. السيد حمد الهاشمي، جواهر البلاغة(البيان، المعاني، البديع)، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، د.ت.

39. شهاب أحمد الدين محمد بن أحمد الأبشيهي ، المستطرف ، تح، محمد خير طعمه الحلبي ، دار المعرفة ،ط 5 بيروت ، لبنان ،1429هـ،2008م

40. شوقي ضيف، العصر العباسي الأول، دار المعارف ،القاهرة ، ط 8، دت

41. عباس محمود العقاد، أبو نواس الحسن بن هاني، المكتب العصرية، د ط، د ت.

42. عبد الرحمان هيمة، الصورة في الشعر الجزائري، دار هومه، الجزائر، ط9، 2007.

43. عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، مؤسسة الرسالة، ط9، 1436هـ-2002م.

44. عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، مؤسسة الرسالة، ط9، 1463هـ/2002.

45. عبد المنعم الخفاجي، الأدب ف التراث الصوفي، مكتبة غريب، شارع كامل صدقي، د ط، د ت.

46. عروة عمر، الشعر العباسي وأبرز إتجاهاته وأعلامه – دروس – ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط،2010م.

47. عز الدين اسماعيل، الأسس الجمالية في النقد العربي، دار الفكر العربي، مصر، ط1، 1955.

48. عز الدين اسماعيل، التفسير النفسي للأدب، دار العودة، بيروت، ط4، 1981.

49. علوي عبد القادر السقاق، موسوعة الأخلاق،ج10، دط ،دت ،.

50. علي البطل، الصورة في الشعر العربي، دار الأندلس، لبنان، ط2، 1981،

51. علي الجارم، مصطفى أمين، دليل البلاغة الواضحة، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، د ط، د ت.

52. علي بن الحسين المسعودي ، مروج الذهب و معادن الجوهر ، السفر الثالث ، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، ط1، دمشق 1989م.

53. علي شكري، شعرنا الحديث إلى أين، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط2، 1978.

54. علي شلق، غزل أبي نواس، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، د ط، 1954.

55. فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، علم المعاني، دار الفرقان، ط2، 1409هـ/1989م.

56. فوار فتح الله الراميني، البلسم الشافي في علوم البلاغة، دار الكتاب الجامعي، العين، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2009.

57. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 16، درا الكتب المصرية،القاهرة، 1366هـ-1947م.

58. المبرد، الكامل في اللغة العربية، تح: تغاريد بيضون، نعيم زيزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1407هـ/1987م.

59. مجدي العقيلي، السماع عند العرب، ج4، منشورات رابطة خريجي الدراسات العليا، ط1، د ت.

60. محمد النويهي، نفسية أبو نواس، مكتبة النهضة، مصر، ط 1، ماي 1953 .

61. محمد صلاح، زكي أبو حميدة، الخطاب الشعري عند محمود درويش-دراسة أسلوبية، مطبعة مقداد، غزة،ط01، 2000.

62. محمد عبد المنعم خفاجي، تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الأول، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، د ط، د ت.

63. محمد مصطفى هدارة، إتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني، دار المعارف ، ملتزم الطبع و النشر، القاهرة، د.ط ، 1963م.

64. محمود كامل فريد، ديوان أبي نواس، تاريخه ورأي الشعراء فيه. الحجازي القاهرة، د ط، 1356هـ/1937م.

65. مصطفى السكة، اشلعر والشعراء في العصر العباسي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1979.

66. وهير بن أبي سنة، شرحه حمد وطماس، دار المعرفة، بيروت، د ط، 2005.

67. يعقوب المليحي، الأخلاق في الإسلام، مؤسسة الثقافة الجامعية، دط، 1405هـ/1985م.

68. يوسف خليف، الشعر العباسي نحو منهج جديد، دار الغريب للطباعة، القاهرة، مصر، دط، دت

الرسائل الجامعية :

1. جمعة بن صفر سعيد الزهداني، الإنسان في رؤية ابن الرومي والمتنبي، أطروحة دكتوراه، جامعة الخرطوم، قسم أصول التربية، السودان، 2002.

2. زهراء أحمد عثمان الصادق، القيم التربوية في القصص القرآني،أطروحة دكتوراه،جامعة الخرطوم،قسم أصول التربية، السودان،2002.

3. عمر بن الخطاب آدم، صورة المجتمع في العصر العباسي الأول من خلال شعر أبي نواس، أطروحة دكتوراه، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية الدراسات العليا، قسم الدراسات الأدبية والنقدية، السودان، 2006.

4. وفاء مسموع، عبد المررضي زكرياء خالد، القيم الإنسانية عند شعراء النصارى قبل الإسلام، دراسة موضوعية، العدد 25، ج4، 2019.

المواقع الإلكترونية:

1. أحلام عتيق مغلي السلمي، العملية التربوية وتطبيقاتها السلوكية من منظور إسلامي،المجلة العربية للعلوم والنشر، مج03، ع01، 2019، فلسطين.

2. بوفولة بوخميس، وظائف الأسرة التربوية توافق أم تنافر مع القيم المدرسية،مجلة دفاتر المخبر، مج04، ع1،عنابة، 2009.

3. سعيد منصور، القيم الخلقية في الخطابة العربية، منشورات قابرييونس، بنغازي، ط1، 1991.

4. يوسف أبو العدوس، التشبيه والإستعارة، دار المسيرة لطباعة والنشر، مج 1، 2015.

5. يوسف خليف، العصر العباسي نحو منهج جديد، دار غريب للطباعة، المجلد 01، 2000.

فهرس المحتويات

المحتويات فهرس:

العنوان	الصفحة
بسملة	
شكر وعرفان	
إهداء	
مقدمة	أ
مدخل: البيئة وأثرها على أبي نواس	
تمهيد	05
1.تأثير الحياة السياسة والإجتماعية على حياة و شعر أبي نواس :	05
أ) الحياة السياسية	05
ب) الحياة الإجتماعية	09
2. تأثير الحياة الثقافية والدينية على حياة وشعر أبي نواس:	20
أ. الحياة الثقافية	20
ب.الحياة الدينية	23
الفصل الأول: القيم الأخلاقية عند أبي نواس بين التنظير والإجراء	
تمهيد	30
1- القيم	30
أ) تعريف القيم: لغة:	30
ب) القيم في الإصطلاح:	33
2- الأخلاق	35
أ) الأخلاق في اللغة	35
ب) الأخلاق في الإصطلاح	35
المبحث الأول: قيمة العفو	40
المبحث الثاني: قيمة الأخوة والصداقة.	46
المبحث الثالث: قيمة الكرم.	51
الفصل الثاني: الخصائص الفنية في شعر أبي نواس	
تمهيد	57

المبحث الأول: الإيقاع	57
المبحث الثاني: المعجم الشعري	63
المبحث الثالث: الصورة	70
أنواع الصور الفنية:	72
1/- الصورة التشبيهية	72
2/ الصورة الإستعارية	75
3/ الصورة الكنائية	79
خاتمة	83
قائمة الملاحق	86
قائمة المصادر والمراجع	92
فهرس المحتويات	100
ملخص	

ملخص الدراسة:

كل ما ترمي إليه هذه الدراسة هو استخلاص مجموعة من القيم الأخلاقية الواردة في شعره دون أن يتجاهل قصائده الزهدية والمجونية التي قالها الشاعر أبونواس فهم علم على رأسه نار عرف بخمرياته في العصر العباسي، فقد فرضت شخصيته وذلك بفضل فحولته الفنية واللغوية وقد تولى إخرجه الفني بعناية خاصة لا سيما في قصائده الخمرية حيث يرى الدارسون لشعره وأسلوبه أنه كان فنا ذواقا بصير، وبفضل هذه الرؤية الفنية إستطلع النواسي الجموه والتقليد وصار شعره متنوعا غزيرا، والتنوع في الصور يسره له خياله القوي على الإبداع، وكان للأسلوب والمعاني تنوع لما أتاحته له قريحته المولدة الخصبة فأخذ النقاد والأدباء عن الشيء الكثير.

الكلمات المفتاحية : الزهد ، القيم الأخلاقية ، العصر العباسي ، الشعر.

Summary:

All that this study aims at is extracting a set of moral values contained in his poetry without ignoring his ascetic and promiscuous poems that the poet Abu Nawas knocked on. Especially in his vintage poems, where scholars of his poetry and style see that he was an art with a discerning taster, and thanks to this artistic vision, he explored the nuances of imitation and imitation, and his poetry became abundantly diverse, and the diversity of images facilitated his strong imagination for creativity. Critics and writers about something a lot.

Keywords: Abbasid era, asceticism, moral turmoil, promiscuity, poetry.